



## • مالك صقور

### كلمة أولى

## مهرجان الشعر

ربما كان جماله أوضح من العمارة، لأن النحت يعبر عن جمال جسد الإنسان بأشكاله المختلفة، ويبرز تعابير وجه هذا الإنسان، إلا أنه لا يلتقط إلا (زمنًا) واحداً من ملامح الوجه وتعابيرها، ووضعاً واحداً محدداً من أوضاع الجسد. وإذا ما تأملنا لوحة لرسام عظيم، فإن هذه اللوحة، وهي رائعة، ومهما كان عبثياً، فإنه يستطيع أن يدخل إلى عالم الإنسان الداخلي، لكنه لا يلتقط إلا برهة زمنية واحدة مؤقتة هي البرهة المجسدة في هذه اللوحة.

أما الشعر: فإنه يجمع بين اللوحة، والموسيقى، والقصة، كما ويحتوي في داخله على كل عناصر الفنون الأخرى.

× × ×

الشعر قنديل أخضر. يقول نزار قباني، وفي كتابه هذا الذي يحمل العنوان نفسه، يقول الكثير عن الشعر:

«الإنسان كائن يقول شعراً، يتذوق الشعر. هكذا يطيب لي أن أعرف الإنسان كما لم يعرف من قبل. الشعر هو كلمة السر، من عرف متى يقولها، وكيف يقولها، استطاع أن يزحزح الصخرة المسحورة ويصل إلى صناديق اللؤلؤ والمرجان، وإلى الجور المقصورات في الجنان.

منذ أن دار هذا الكوكب المتحضر حول نفسه كان الشعر - ويقول نزار: الشعر عافيتي ومرضي، مولدي ومقتلي، ضلالي وتوتيتي. الشعر صليب من خشب الورد ألقى عليه ذراعي كما ألقىها على كتفي حبيبتي.. وأتمنى لو يطول صلبي ويقبل استشهادي.

× × ×

ويقول بدوي الجبل:

أما الشعر فلا تعريف له، وكل تعريف للشعر جراءة على تفرد وتميزه، كل ما يعرف به يمكن أن يعاني. والشعر لا يعاني إلا من الشاعر. والشعر عندي نوع من النبوة. إنه خيال، ونغم، وضوء، وصور، ولكنه فوق ذلك شيء أشمل وأدق. ولا يمكن التعبير عن هذا الشيء مطلقاً، وعندما أشبهه بالنبوة، والنبوة إلهام وغببية، أكاد أحس أنني عبرت - تعبيراً ناقصاً - عن هذا الشيء في الشعر. إن المدرسة، والثقافة، والمجتمع، والتاريخ، قد تخلق عالماً، وقد تخلق فيلسوفاً، وقد تخلق فاتحاً وقد تخلق مخترعاً، وقد تخلق أنواعاً متعددة من العظمة، ولكنها لن تستطيع أن تخلق شاعراً. فالله وحده هو الذي يخلق الشاعر.

× × ×

وهذا كله يندرج في باب التنظير، ومع التطور اللاحق العاصف في كل شيء، تطورت أدوات الشعر، ومذاهبه حتى، استسهل كثيرون كتابة الشعر، مما جعل محمود درويش يصرخ ذات يوم: "انقذونا من هذا الشعر". واليوم، أتمنى على جمعيتكم الرائدة، جمعية الشعر في اتحاد الكتاب العرب، أن تساهم في صيانة الشعر وحفظه وتعليمه للأجيال القادمة.

أن تأتي من جهات مختلفة إلى حضرة الشعر، يعني أن الدنيا بخير. وأن يقيم اتحاد الكتاب وجمعية الشعر مهرجاناً شعرياً في مثل هذه الأيام، يعني أن سوريا وشعبها وجيشها وقيادتها وقائدها بألف خير. بدوري أرحب بكم، فأهلاً وسهلاً ومرحباً، متمنياً لكم التوفيق ودوام النجاح والتألق وأن يرتقي الشعر على أيديكم.

أما بعد.. الشعر.. هذا العذاب الشهي، ولأن الشعر الحقيقي الأصيل لا يباع ولا يشترى لأنه هبة غالية يبقى الشعر كواحد من الأجناس الأدبية بما فيه من مؤثرات أكثر فاعلية من حيث جوهره التحريضي: فالشعر يحرض، والشعر ينبه، والشعر يكشف، والشعر يعلل، والشعر يقاوم ويجابه أيضاً. وفي الوقت نفسه، قادر على إثارة الشك والقلق حول كل المسلمات، وكل المسائل أو القضايا الراكدة. كان الشعر فيما مضى من الزمان وغابر الأيام، هو الوعاء الذي يحتوي العلم والفلسفة، والأخلاق والدين، لذلك أطلقوا عليه (ديوان العرب).

× × ×

يسأل الناقد يوسف اليوسف:

لماذا كتب الإنسان الشعر على مدى الدهور ومر العصور؟

ابتغاء مرضاة الكون، وابتغاء مرضاة القواد البشري، وابتغاء صيانة المطلقات المتعالية من الثلوث؟

ويجيب:

«الشعر قبل سواه من سائر الفنون، هو ما يوازن بين أنفاسنا وأنفاس الكون الذي يتنفس من حولنا بجوانبته الخاصة، والشعر قبل سواه من سائر الفنون هو الأقدر على التعبير عن حياة الوجدان الداخلية بما هو روح صرف يختلج ويتماوج، وتقوم فيه شتى لونيات الشعور وجزئياته».

يقول الناقد الروسي بيلينسكي:

«كل عمل شعري ثمرة لفكرة جبارة تستولي على الشاعر، ولو أننا افترضنا أن هذه الفكرة ليست سوى نتيجة لنشاط عقله لما قتلنا الفن وحده، بل لقتلنا أيضاً إمكانية الفن نفسها. ويتساءل الناقد: «فما الذي يمنع حقاً، أي إنسان من أن يصبح شاعراً؟ ومن الذي يستطيع أن يصبح شاعراً بسبب الحاجة أو الرغبة؟»

والفن لا يسمح للأفكار الفلسفية المجردة ولا للأفكار المنطقية بالاتصاف به: إنه لا يقبل إلا الأفكار الشعاعية، والفكرة الشعاعية ليست محاكمة منطقية. ولا حكماً جامداً ولا قاعدة. إنها عاطفة حية، إنها روح.

في يقيني، أن الشعر هو أرقى الأجناس الفنية وذروتها طراً.

فإذا ما نظرنا إلى (العمارة) مثلاً، التي تمثل الصروح المعمارية التي تدهش المرء بهندستها، وانسجام أقسامها، وربما بضخامة أشكالها، أو برشاقة بنيانها. كما يقولون. لكن وسائل جمالها تقف عند هذا الحد. وإذا ما نظرنا إلى (النحت)،



لوحتان للفنان التشكيلي سعد اللقاسم

# في اليوم العالمي للترجمة . . ال مترجمون رسل ثقافة

• عبد الحميد غانم

الترجمة أحد الأنواع الأدبية الثقافية تقوم بنقل ثقافات وآداب الآخرين وعلومهم إلى الشعوب والحضارات الأخرى.

وقد تميزت به الشعوب باعتبار الترجمة صلة الوصل وإحدى أدوات الاتصال الثقافي والإعلامي والمعري بين الحضارات والشعوب منذ القدم.

لذلك اعتبرت الترجمة بمثابة الوسيط الذي يمنحنا القدرة على تحسين فهمنا لقضايا التنمية وثقافات الشعوب الأصلية، وذلك بأفكار تتسم بقدرتها على تجاوز الحدود الثقافية والجغرافية.

كما تكمن أهمية الترجمة في دورها الضارِق والمهم في حوار الحضارات الذي يهدف إلى تقوية التواصل في فهم الحضارة في إطار من التعاون المبني على الاحترام المتبادل والأمانة والدقة.

وأيضاً لعبت الترجمة دوراً حضارياً وثقافياً وعلمياً بدأ منذ بزوغ فجر التاريخ البشري، ولا تزال تقوم بدورها حتى وقتنا هذا.

والمتتبع لتطور الحضارات الإنسانية وتنامي التقدم العلمي الإنساني يجد أن الترجمة مهنة قديمة وظاهرة تسبق كل إنجاز حضاري لأي أمة، ثم تستمر مواكبة للنمو الحضاري لها.

يوم عالمي للترجمة

ولأهمية الترجمة ودورها البارز في الكثير من المجالات تم تحديد يوم عالمي للاحتفال بها، والذي يصادف أول 30 من أيلول كل عام.

ويرتبط هذا التاريخ بوفاة القديس جيروم سنة 420م، أحد أهم أعلام ترجمة الكتاب المقدس من اليونانية والعبرية إلى اللاتينية.

وقد تم تأسيس هذا اليوم في عام 1953م. وفي العام 1991 أطلق الاتحاد الدولي للمترجمين فكرة الاحتفاء باليوم العالمي للترجمة كيوم معترف به رسمياً؛ وذلك لإظهار تعاضد المترجمين في جميع أنحاء العالم ولتعزيز مهنة الترجمة في مختلف الدول.

وتعتبر هذه الاحتفالية فرصة لعرض مزايا هذه المهنة التي تزداد أهمية يوماً عن الآخر في عصر العولمة، وتذكير المستخدمين للأعمال المترجمة بالدور الكبير الذي يقوم به المترجمون، وغالباً ما يكون باتقان ومثالية، ولا يزال أكثر هؤلاء المترجمين يعملون في كثير من الأحيان في الظل.

وقد لعبت الترجمة دوراً حضارياً وثقافياً وعلمياً بدأ منذ بزوغ فجر التاريخ البشري، ولا تزال تقوم بدورها حتى وقتنا هذا، وتستمر في أدائه.

الترجمة حاجة ضرورية

في وقتنا المعاصر لم نعد بمقدورنا الاستغناء عن الترجمة، فقد بات العالم قرية صغيرة، وانتشرت الأجهزة الذكية انتشاراً واسعاً، وتنوعت الترجمة بأساليبها وأدواتها. ولم يعد بمقدور أحدنا الاستغناء عن الترجمة في عمله أو كتاباته أو للاطلاع على ثقافات الشعوب وعلومهم.

وتتنوع الترجمة من خلال أساليب ممارستها كمهنة ثقافية، و تتمثل

أنواع الترجمة بما يلي:

1- ترجمة تحريرية: وهي ترجمة نص مكتوب إلى نص مكتوب بلغة أخرى.

2- ترجمة تتبعية: وهي عندما يستمع المترجم للمتحدث، وبعد أن يصمت المتحدث يبدأ المترجم بإعادة ما قاله المتحدث باللغة المترجم لها.

3- ترجمة فورية: وهي ترجمة حديث بعض الناس بحيث يضع المترجم سماعة يستمع من خلالها للمتحدث وفي نفس الوقت يترجم إلى اللغة الأخرى. ويعد هذا النوع أصعب أنواع الترجمة على الإطلاق؛ حيث إنه لا يستحمل الأخطاء أو التفكير ولا بد من أن يكون المترجم متقناً لكلتا اللغتين.

4- ترجمة الأفلام: هذا نوع يعتمد على ترجمة اللهجة العامية أو اللغة الدارجة للمتحدثين.

5- الترجمة في الأمم المتحدة

لعل أهم دور للترجمة ذلك الذي يقوم به مترجمو الأمم المتحدة؛ حيث تصدر وثائقها متزامنة باللغات الرسمية الست (العربية، والصينية، والإنكليزية، والفرنسية، والروسية، والإسبانية).

6 - الترجمة عبر الشبكة: وصلت الترجمة إلى الشبكة ووسائل الاتصال والتواصل الاجتماعي، حتى انتشرت في الأجهزة الذكية انتشاراً واسعاً، وأفضل برامج الترجمة المتاحة بالوقت الحالي لكل من أجهزة أندرويد إضافة إلى أجهزة آيفون وآيباد:

1 / تطبيق ترجمة جوجل Google Translate

2 / تطبيق ترجمة مايكروسوفت Microsoft Translator

3 / تطبيق الترجمة iTranslate Voice

4 / تطبيق الترجمة SayHi

5 / تطبيق الترجمة Speak & Translate.

اهمية المترجمين:

لكن الترجمة عبر الشبكة ليست إلا مجرد تحويل كلمات اللغة إلى لغة أخرى، وهنا يظهر عيب الآلات الكبير، إذ لا تستطيع فهم الفكرة الكامنة وراء النص، كما تفشل في نقل "النبرة" والملمسة الإنسانية، مما يحول النصوص إلى كلام مسطح بلا روح.

إضافة إلى ذلك، لا يمكن للآلات تحديد وتصحيح الأخطاء في النص الأصلي، فبخلاف الأخطاء الإملائية والمطبعية لا تتعرف البرمجيات والخوارزميات على أخطاء النص المصدر وتحوله لغويا إلى اللغة المستهدفة دون إدراك لكونه خطأ بالأساس، ويشمل ذلك أخطاء الدلالة والمصطلحات والبيانات الخاطئة والمتناقضة التي لا يمكن أن يدركها غير المترجم البشري.

كما لا تقرأ الآلات العواطف، وتتعامل مع النصوص المحملة بعواطف بشرية بطريقة محايدة، بينما يستطيع المترجمون المحترفون العثور على "شفرة" مكافئة للمعنى في اللغة الأخرى، وربما يعيدون بناء الجملة أو الفقرة كاملة باستخدام كلمات مختلفة عن النص الأصلي لنقل الشحنة العاطفية وتحقيق الاستجابة نفسها لدى القراء.

ويتطلب ذلك فهماً عميقاً ليس فقط للغة المصدر واللغة المستهدفة، وإنما كذلك للثقافات المختلفة وراء اللغات. وعلى الرغم من التطور الهائل في محركات الترجمة الآلية وبرمجياتها وتزويدها بنصوص هائلة، فإن إمكانية إدراك السياق والأفكار والثقافة لا تزال محدودة أمام الآلات.

إن الآلات تترجم الكلمات، بينما يترجم البشر الأفكار التي لا تستطيع البرمجيات والخوارزميات الآلية أن تنقلها بين اللغات المختلفة، إذ كل ما تفعله هو تحويل كلمات اللغة إلى لغة أخرى باستخدام القواميس وقواعد النحو واللغة.

المترجمون رسل ثقافة

إن المترجمين ليسوا فقط وسطاء بين الأنظمة اللغوية المختلفة بل وسطاء بين الثقافات أيضاً، وهم رسل ثقافة وسفراء بلدانهم وحضاراتهم، وحملة ثقافة وعلم ثمين؛ فالترجمة عالم من الآفاق المفتوحة أمام بيئات ثقافية ولغوية مجهولة.

استحوذت مهنة الترجمة أهمية خاصة وكبيرة من قبل اتحاد الكتاب العرب ومن قبل وزارة الثقافة وهيئاتها ومن قبل مجمع اللغة العربية التي تواكب هذه المؤسسات التطورات والمستجدات للارتقاء بالترجمة مع العلم أنه لا تخلو وزارة أو مؤسسة لها علاقات خارجية إلا ولها مترجمين.

ونشير إلى قسم هام من المترجمين العرب يتمتعون بثقافة عالية ومكانة علمية اضفت على ترجماتهم روعة ورفعة في الصياغة وتحرير الترجمات، مما اعطتها عند قراءتها جمالا وتشويقا.

وهنا يبرز دور المترجم المسؤول في النقل الأمين والصياغة الفنية والسباكة رفيعة المستوى، التي تستند إلى ثقافة المترجم وفكره وحسه المرهف في اختيار المعاني التي توصل الفكرة والإحساس المطلوب.

## فتنا الجميلة

### • معاوية كوجان

التهنئة، وجمعها

(تهنئات) تقديم

المباركة، والإعراب عن

السعادة بحلول خير

أصاب أحداً. ويجمع

الناس كلمة (تهنئة)

على (تهاني)، وهذا

جمع خاطئ.

يقول أبو الطيب

المتنبي: (إنما

التهنئات للأكفاء).

يعبرون في زماننا

هذا عن فعل المنادة

بكلمة (نُدَّه).

يقولون: ندهت لك

واندَّه لك. وهذا مغاير

للمعنى الحقيقي للفعل

(نُدَّه)، الذي يعني أن

تُساق الإبل مجتمعة.

ثمة أخطاء في

وصف العدد المركب

من 11-19. يقولون:

موعد الامتحان في

الثالث عشر من تموز.

والصواب: في الثالث

عشر. ولهذا قاعدة

وهي البناء على فتح

الجزأين. نقول: في

السابع عشر من آذار،

وحتى التاسع عشر من

أيلول.

ومن الأخطاء

فيما يخص الأعداد

قول الناس: الحلقة

الواحدة والعشرون،

ونحن على أبواب

القرن الواحد

والعشرين، والصواب

أن نقول: الحلقة

الحادية والعشرون،

ونعيش في القرن

الحادي والعشرين.

## امرأة لا تنسى

• أحمد سعيد هواش



المدارس الثانوية للبنات في حي المهاجرين.

ومن أعلم بنساء الأسرة الجزائرية من المؤلفة نفسها فهي منهن، فكتبت عن الأميرة «زينب» بنت الأمير عبد القادر الجزائري؛ وهي أول أنثى رُزق بها هذا المناضل الكبير رمز المقاومة الجزائرية العربية، بعد إقامته في دمشق، وقد اشتهرت هذه السيدة بأنها كانت تداوي المجاهدين الذين كانوا يقاومون المستعمر الفرنسي في سورية، وكانت مزرعة منزلها في (حوش بلاس) في ريف دمشق مأوى ومكان استشفاء لهم فيجدون فيها الماء الدافئ للاغتسال، والطعام الشهي، والأدوية الشافية، والأسلحة التي كان يؤمنها الابن الأكبر للأميرة زينب «محمد» الذي كان يحصل عليها من الأردن.

تحدثت المرحومة السيدة «عائلة بيهم الجزائري» عن الأميرة زينب فقال: «إنها الأميرة (زينب) كريمة الأمير عبد القادر ووالدة الشهيد عز الدين آخر شهداء الثورة السورية، فلقد استمرت هذه السيدة المناضلة حتى بعد استشهاد ولدها، فتابعت، على الرغم من حزنها الكبير، تقديم العون لرجال المقاومة وعائلتهم» (ص31). فألقت الضوء على إبداعاتهن مثل الدكتورة عزة الرباط، وهي أديبة وأكاديمية ومحاضرة، وباحثة، فكان مؤلفها الأول: «البيئة وجذور التربية البيئية»، وذكرت في هذا الكتاب علاقة الإنسان بالبيئة معتمدة بذلك على ما جاء بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة بأجمل أسلوب علمي قيم واضح رائع.. (ص44-46).

وتذكر المؤلفة بهذا الكتاب السيدة الدكتورة نجاح العطار التي شغلت مناصب عالية في سورية، من وزيرة للثقافة لسنوات عديدة، إلى نائب رئيس الجمهورية للشؤون الثقافية (ص47).

وكذلك الدكتورة السيدة «بثينة شعبان» المدرسة للأدب الإنكليزي في كلية الآداب بجامعة دمشق سابقاً، كما شغلت وزارة المغتربين من عام 2002م إلى عام 2008م وهي تعمل حالياً مستشارة إعلامية بالقصر الجمهوري (ص48).

وتأتي المؤلفة على ذكر الإعلامية السيدة إلهام سلطان، وهي خريجة جامعة تشرين باللاذقية، بشهادة عالية في الهندسة الكهربائية.

ومن السيدات المكافحات في شؤون الأسرة السيدتان سمر مدني، وغادة ملص، وتقول المؤلفة الأميرة بديعة الحسني الجزائري: «ومن الماضي القريب لا بد لي من ذكر المناضلة (نازك العابد) فتنقل ما كتبه الدكتور الباحثة (عزة أقبیق) عنها»، قالت: نازك العابد حكاية دمشقية لأسرة مناضلة:

في حلة قشبية وأخراج جيد، صدر كتاب أنثى لا تنسى، بقلم الكاتبة الأميرة بديعة الحسني الجزائري، يزين غلاف الكتاب رسوماً، تمثل فتاة جميلة تحيط بها الأزهار والنباتات الخضراء، ترمز إلى المرأة ومكانتها السامية العالية في القصور القديمة، فكانت آلهة الجمال والخصب والحرب وقد استهلت الكاتبة الأميرة بديعة الحسني الجزائري كتابها هذا: «أنثى لا تنسى» يقولها: «تساءلت يوماً أثناء تألّيفي لعدد من الكتب في تاريخ الجزائر، وتاريخ الأمير عبد القادر، وأبحاثي في تاريخ بلاد العرب الإسلامية، وكتابة سير ذاتية موثقة، منها لزوجي العميد عدنان العجلاني، وقصة نضال جدي الشهيد الأمير عبد المالك في المغرب العربي، واستشهاد، أي أكثر من ستة عشر كتاباً في أمور شتى، تساءلت لماذا لا أكتب عن سير وتراجم وأعمال نضالية فكرية لنساء تعزّز بهنّ أمتنا العربية الإسلامية» (ص7).

ونحن نبارك للمؤلفة هذا الجهد الذي قامت به، فكانت وما زالت - مد الله بعمرها - تصول وتجول بين التأليف، والدفاع بقلمها عن الأمة العربية الأسرة الجزائرية التي تنتمي إليها، وخاصة الأمير عبد القادر الجزائري - رحمه الله - فقامت تصمّد ما لحق به من افتراءات وأكاذيب وهو بريء منهما، وكانت تحاضر في التاريخ العربي الإسلامي وتاريخ الجزائر في دمشق، والجزائر وغيرهما من المدن العربية، بالإضافة لما نشرته في الصحف السورية والعربية ما تود قوله في بعض المواضيع التي تخص الجزائر وأميرها المجاهد عبد القادر، مصححة بعض الأخطاء والافتراءات التي كتبت عنه..

فكان هذا الكتاب الجديد: أنثى لا تنسى.. استراحة المحارب كما يقال.

وفيه كتبت المؤلفة عن نساء عربيات، فكتبت عن الأدبية والشاعرة والصحفية المناضلة الدمشقية «ماري عجمي»، ومجلتها «العروس» التي أصدرتها عام 1910م، كما كتبت عن الأدبية «مي زيادة» التي كانت صديقة لعائلتها هي ووالديها. وتذكر المؤلفة قول العلامة السياسي الوطني فارس الخوري: في حفلة تكريم مجلة «العروس»، وتقديم اليوبيل الفضل لصاحبة المجلة السيدة ماري عجمي عام 1926م:

يا أهل العبقرية  
سجلوا هذه الشهادة  
أن ماري الأعجمية  
هي مي وزيادة

وتأتي المؤلفة على ذكر الدكتورة المصرية عائشة بنت عبد الرحمن - المعروفة بـ«بنت الشاطئ» التي أثرت المكتبة العربية بمؤلفاتها الكثيرة وأبحاثها الأدبية القيّمة، وعملها الطويل بالتدريس في الجامعات المصرية.

وتخص المؤلفة الأميرة بديعة الحسني الجزائري المناضلة السيدة عادلة بيهم الجزائري بصفتين مما قامت به من أعمال كثيرة في النضال الوطني وتعليم الفتيات، والأعمال الإنسانية (ص18-19)، فتقول:

«وأذكر من هؤلاء الخالدات السيدة عادلة بيهم الجزائري، التي بدأت حياتها النضالية في سن مبكرة في منتصف الحرب العالمية الثانية، وقد نزلت بلبنان وسورية النكبات، وعمّت ويلات الحرب، فكانت هذه المناضلة الشابة حين ذاك ترأس جمعية «يقظة الفتاة العربية»، وكانت أول غرسة لها في الحقل الاجتماعي، ومن ثم تعد أوجه نضالها وأعمالها الخيرة، وقد كرمتها الجمهورية العربية السورية فأطلقت اسمها على إحدى

قبل عنها: «إنها السيد الدمشقي المنسي»، وأطلقت عليها بعض الصحف الأوروبية لقب: جان دارك العرب» (ص60-63).

وتتابع المؤلفة سرد سير حياة نساء مناضلات فتذكر السيدة أمة العزيز الحمزاوي، من مواليد 1936، دمشق، كريمة الشيخ محمد سعيد الحمزاوي، نقيب أشرف دمشق 1901م مشرف فني على فتح نبع بردى بدمشق، والسيدة الحمزاوية تحمل إجازة في التجارة - فرع محاسبة. وقد درست في عدد من الثانويات بدمشق. ومن السيدات البارزات تذكر المؤلفة أسماء: السيدة «ليلى البكري» وشقيقتها وكذلك السيدتان، نهاد وقمر قزعون»، حيث خصتهما المؤلفة بالصفحة (67-72).

وقد أشادت المؤلفة بالسيدة الدكتورة: «أيسر ميداني» فقالت: «أبي عليّ قلّمي إنهاء هذا الكتاب من غير تزيينه بجوهرة ثمينة، وهي ومضات من السيرة الذاتية للدكتورة (أيسر ميداني) التي تنتمي إلى عائلة آل الميداني، وهي من العائلات الدمشقية العريقة التي اشتهرت بمكانتها العلمية: ومواقفها الوطنية وأعمال البر والإحسان، ومن العائلات التي وقفت إلى جانب الأمير عبد القادر في القضاء على الفتنة عام 1860م، في دمشق (ص85-101).

ولا بد من الذكر بأن المؤلفة أرفقت صوراً شخصية للسيدات اللواتي أتت على ذكرهنّ مما يكمل حسن السير الذاتية لهنّ.

وفي الختام لا بد لي من ذكر لمحات من سيرة صاحبة الكتاب المؤلفة الأميرة بديعة الحسني الجزائري وهي مقتبسة مما كتبه عنها زوجها الرحوم العميد عدنان العجلاني برسالة خطها بيده اليسرى. قال مخاطباً أحد أبنائه، وهي بعنوان (رسالة تكريم وعرفان بالجميل من والده لابنه بخط يده): «لقد كانت الحبيبة وما زالت يا ولدي طيلة حياتي الضمان الذي لا يخيب لي رجاء في كل ما أطلبه، تؤمنه لي بصمت ودون ضجيج، بل كانت تفكر في ما أنا راغب فيه وما أنا بحاجة إليه قبل أن أسأله»، وإن صورة لسودة الرسالة موجودة في الكتاب (ص103-107).

وقد نشأت هذه الزوجة والأم في خضن والدتها الأميرة في قصر بسفح قاسيون مشرف على نهر بردى، وقد دخلت المدرسة بالعاصمة دمشق، وكانت المتفوقة بين أقرانها في مدرستها، استطاعت الانتساب إلى دار اللغات، وحصلت على شهادة كامبردج من العاصمة البريطانية لإتقان اللغة الإنكليزية، وقبل التخرج تسابق الشباب لخطبتها، ثم توي في والدها، وكان نصيبها شاب من أقارب والدتها، طالب في الكلية العسكرية للجيش السوري، وبعد سنة من الزواج أصيب بالشلل النصفي إثر إصابته بشظية قنبلة دبابة في حرب ضد إسرائيل وكان في الثامنة والعشرين من العمر، وهذه الرسالة بخط يده اليسرى لأحد أبنائه يعترف بها تكريماً للزوجة والأم، رسالة وفاء، وهذا هو ما كتبه المؤلفة بنفسها (ص112).

مد الله بعمر المؤلفة الأميرة بديعة الحسني الجزائري، التي أثرت المكتبة العربية بمؤلفاتها القيّمة، ونضالها الطويل لنصرة الأمة العربية وقضاياها العادلة، وكان كتابها هذا (أنثى لا تنسى) أنموذجاً لوفاء الكاتبة بديعة الحسني الجزائري للمرأة العربية في عصورها المتتابعة.

(×) أنثى لا تنسى، بقلم الكاتبة الأميرة بديعة الحسني الجزائري، دار العراب، دمشق-سورية الحلبوني - الطبعة الأولى 2019م، 130ص، قطع كبير.

## روضة الحاج محمد عثمان شاعرة سوق عكاظ

• عيسى فتوح



روضة الحاج محمد عثمان شاعرة وإعلامية وأكاديمية سودانية معروفة ولدت عام 1969 في مدينة «كسلا» الواقعة بشرق السودان، لأب شندي، وأم من كردفان. حصلت على شهادة الليسانس في اللغة العربية وآدابها من كلية الآداب بجامعة «النيلين» عام 1992،

وعلى الماجستير من جامعة «أم درمان» الإسلامية.

عملت مذيعة ومُعدّة برامج فمديرة برامج في إذاعة «كسلا» من عام 1994 حتى عام 1996، ثم مذيعة في إذاعة السودان، وقناة «الشروق» الفضائية السودانية التي كانت تقدم فيها برنامج «سفر المعاني»، وهو حوار فكري ثقافي مع رموز الفكر والشعر والثقافة من السودانيين والعرب.

تسلمت رئاسة تحرير مجلة «سمراء»، وانتخبت عضواً في البرلمان السوداني وقد عينها الرئيس عمر حسن البشير في 3/4/2019 وزيرة للثقافة والسياحة والتراث الإسلامي، لكنها لم تتكث في هذا المنصب المرموق سوى عشرة أيام، بسبب الانقلاب العسكري الذي قام به الجيش السوداني في 13/4/2019، وأطاح بالبشير والوزيرة معا.

شاركت في العديد من المؤتمرات والندوات والأمسيات الثقافية والأدبية محلياً وعربياً، وحصلت على بعض الجوائز الأدبية، منها جائزة الأدب النسوية لولاية «كسلا» عام 1994، وجائزة مهرجان الإبداع النسوي الأول عام 1997، وحصلت على لقب شاعرة سوق عكاظ 2005، ولقب أميرة شعراء السودان.

كما شاركت في الملتقى الثاني للشباب المسلم الذي أقيم بدمشق في شهر آب عام 1996، حيث ألفت فيه قصيدتها «لك يا نبي».

آثارها الشعرية:

1 - هتفت لا (شعر) الخرطوم؟

نموذج من شعرها:

قالت في قصيدتها «لك يا نبي»:

هذا الفتى

وجهه يضيء سما «دمشق» بحالك الليل المهيّب

متوشحاً سيف العروبة

رافعاً راياتها

بالنصر قد زرع المدائن والروابي والدروب

رضع الجسارة من ربي «بردي»

وأيقظه حنين الفجر عند المسجد الأموي

كرم مؤذناً:

أن يا رفاق إلي هيا على الفلاح!

يا باسلاً

ها قد أتينا للطريق تدافعاً

سناصل الزحف الرهيب

قف لا تعجل يا أخي، وقل لهم عني يقين

أحمل لهم عنا بربك يا رقيق بشائر الفتح المبين

هذا الفتى، النيل أشعله تحد وانتماء

الغاب ناداه: أسامة يا بن زيد

البيد صاحت حين لاح

ووراءك الأفواج سارت

والمواكب والقوافل والبحار..

## في عالم الفن

• إسماعيل الملحم

يشكل الفن بشكل عام علاقة مشاركة بين المبدع أو الفنان والمتلقي، ينطبق ذلك على شتى مناحي الفنون المعروفة ابتداءً من التصوير والرسم مروراً بأصناف الفنون البصرية عبوراً إلى المسرح والرقص، والشعر والإبداعات الأدبية الأخرى. وهذا الفعل الذي ينضوي تحت لافتة الإنجازات الفنية يكمن فيه شيء يظل يثير الحيرة ويسترعي الإعجاب، خاصة وهو يمتح من أعماق اللاشعور. وسر العمل الفني قابليته للتغيير، بمعنى أن كل شخص يرى فيه شيئاً يختلف عما يراه الآخرون، فهو بهذا المعنى يظل مستقلاً عن الذي أبدعه وعن الذين يشاهدونه عبر العصور. ويرى فيه الكثيرون من المبدعين والمتلقين خلود الإنسانية ووسيلتها المقدسة لقهر عقبات القدر، وانطلاق الإنسان. في الفن يتغلب المرء على القدر وعلى المصير المحتوم، ويخلق العالم وفقاً لطموحه وآماله، بذلك يصبح الفن سلاحاً مقدساً يغزو به الإنسان العالم، فإن لم يستطع الغزو الفعلي المادي الملموس فهو على الأقل يتحرر من الأغلال والقيود والسيطرة منطلقاً انطلاقاً الحرة، معبراً عن ذاته في أعماق أعماقه.

يعتبر أدورنو أن للفن وظيفة نقدية وثورية بخلقه عالماً جمالياً معادلاً لانغلاق الواقع ومواجهاً له. في الفن يستعيد العقل قابليته على العلم والتحليق فوق ما هو محدود نحو فضاءات غير محدودة. ومهما توجهت ملامح الفن وعتمت ألوانه، فهو يفتح نافذة يتنفس من خلالها المستقبل مطلقاً على عالم الحرية والوعي والانطلاق.

يري الفيلسوف الفرنسي - روجيه غارودي - في العمل الفني تعبيراً عن آمال الإنسان. وفي أسطورة إيزيس زوجة أوزوريس له الخصب، فإن إيزيس بالحب والإرادة والعقل والتشكيل الجمالي تمكنت من إعادة أوزوروس إلى الحياة بعد أن جمعت أشلاءه المبعثرة، بسبب طمع شقيقه ست إله الصحراء في ملك أخيه.

الخيال البشري الذي يتزامن ويتموضع مع إرادة خيرة، قادر

على صوغ مبادئ تصون للإنسان إنسانيته، كانت هذه الفكرة أحد المبادئ الأولية في انطلاق الحركة السريالية. التي تقوم على أن الخيال يستطيع وحده أن يعيد للبشرية المهتدة فكرة الحرية.

في مدخل من مداخل اللاشعور، يقول كارل غوستاف يونغ: الفن نوع من النزوع الداخلي يمتلك كائننا بشرياً ويجعله أداة له. وليس الفنان شخصاً يتمتع بإرادة حرة يسعى إلى غاياته الخاصة، وإنما هو شخص يسمح للفن أن يحقق أغراضه من خلاله. وهو- أي الفنان- كائن بشري قد تكون له أحواله وإرادته ومراميه الشخصية، ولكنه كفنان يُعد إنساناً بمعنى أسمى. وهو إنسان اجتماعي كما هو فرد يحل ويشكل الحياة اللاشعورية النفسية للجنس البشري. لكل فرد لا وعي خاص به نتيجة خبراته وتجاربه تشكل محرضات لما سينتجه من خيالات وأعمال، ولكل شعب أو جماعة بشرية لا وعي جماعي نتيجة أسلوب عيش هذه الجماعة والظروف التي مرت وتمرب بها عبر تاريخها. فاللاشعور الجماعي هو بمعنى ما مخازن الخبرة الجماعية الشاملة للجماعة، وهو ما يطبع سلوكه ويميزها عن غيرها. يأخذ الفن بصاحبه من حيث يدري أو لا يدري إلى المثالات الجمعية التي هي صور نفسية مفرقة في القدم تنبع من اللاشعور الجماعي ويمكن اكتشافها من خلال الصور والرموز والأساطير والفنون والأحلام...

يأخذ الفن بصاحبه إلى فضاءات لا حدود لها، وكذلك يفعل بالمتلقي، ولطالما ألحقت بالمستغرقين في عالم الفن، مبدعين ومتدوقين صفة الجنون. يقول الرسام والشاعر الصيني شيه تاو: أنا نفسي مجنون، وفتي مجنونة ومع ذلك فإني أسمى إلى إيجاد طريقي إلى الجنون الحقيقي. أضحك لك والريشة معرأة في يدي، وفجأة أبدأ بالرقص وأنا أطلق الصرخات، تنفتح السماء شاسعة، وفي كبد القبة السماوية يتلألأ القمر براقاً بعيداً وصغيراً.

وتمثيلاً لعالم المتعة في علاقة الفن بموضوعه وبالمتلقي يقول ب.آ. توشار في خاتمة كتابه (المسرح وقلق البشر): ذهبت ذات مساء لزيارة (جان كوكوتو) في مسرح هيبرتو أثناء عرض مسرحية (النسر ذو الرأسين) فقادني إلى الصالة ودعاني إلى مراقبة الجمهور من خلال فتحة صغيرة تمكنتني من أن أرى دون أن أرى. كان الصمت شاملاً كانت الوجوه كلها تتطلع إلى الممثلين في تعبير واحد ينم عن الاهتمام الواله والتعاطف العميق. قال كوكوتو: النظر إليهم وهم في هذه الحالة أكبر فرحة أحس بها في المسرح. كان الشاعر العجوز يحس إحساساً خاصاً بسحر العرض المدهش الذي يجعل أناساً مجهولين اجتماعوا بالصدفة، يتمكنون من الإحساس بمشاركة شخصيات وهمية، إلى درجة التنفس على إيقاع أنفاسها، والإحساس بأفراحها وآلامها في اللحظة نفسها. وبالقوة نفسها. هذه المتعة التي عبر عنها كوكوتو يقول توشار:

ذكرني هذا اللقاء باعتراف غريب اعترفت به ممثلة ألمانية تحدثت عنها (غوته) في ويلهلم ماستر تحدثت عن المتعة التي تجدها في الاتصال بجمهور أصبح على رأي واحد، جمهور ظننت أنه يمكن أن ترى فيه صورة الشعب الألماني كله، كنت أخطب الأمة الألمانية. تأثرت بهذا الجمهور كما تأثر بي، مشاركته تامة خلّت أنني أشعر بالانسجام التام، وأرى أمامي في كل لحظة أفضل عناصر الأمة وأسماها.

الفن يحتوي الأبدي، هكذا وصف إبراهيم محمود أعمال الفنان نصر ورور في كتابه منطلق طائر اللون. مضيافاً وحده الفنان من يمكنه التعبير الصوتي المتخلل للون وخطه، خطوط تحركاته في الجهات الست.

الفن رغم تعدد أشكاله فني كل عمل فني ما يأخذك إلى عوالم فنية متباينة الأشكال والصور في الوقت الذي تجد لك سبيلاً للعبور بين فن وآخر. كيف عبر دافنشي عن هذا المسار؟ قال: الرسم يُرى ولا يُسمع، وأن الشعر رسم يُسمع ولا يُرى.

د. حسن حميد

## التأسيس والريادة.. في أن!

ماذا لو قبض للأنهار العفوية أن تصير بشراً، ولو أن الأطياف غدت كائنات تنطق وتبتسم وتفعل ما تفعله المودات، وماذا لو أصبحت الأزهار والرياحين والأعشاب هي الخطا التي تدير أمور الحياة بالهمة الكاملة، وماذا لو غدت أشجار السنديان رجالاً في أوقات المحن والشدائد، وصارت الجبال الأيدي في أوقات البناء والعمران، وماذا لو غدت الدروب آية للاشتقاق والتفريع فتنب عن العقول النابهة..

بلى، ماذا لو غدت الطبيعة بغاباتها، وأعشابها، وبحيراتها، وأنهارها، ونبابيعها، وغدرانها، ورياحها، وأنسامها، وصخورها، ومروجها، وأوديتها، وتلالها، وجبالها بشراً لهم رقتهم التي لا تدانى في وقت الاجتماع، ومحبتهم الوارفة مثل الدوالي للألفة والمؤانسة، وصولتهم تجاه العمل والبناء والعطاء، ماذا لو غدا البشر من طينة الطبيعة التي لا تعرف إلا النماء، والعطاء، والجمال، والدهشة التي تخلب الأبواب، والمعاشية التي هي دروس وصور بل أوفى!

أمد هذا السؤال الطويل، وأنا أتذكر أستاذي الدكتور علي عقله عرسان الذي رعاني مثل أب، وأحاطني بمحبته مثل سراج من توت راهج، لزهرة جمال، ولجباته طعوم، ولوجوده معنى، أتذكره لأنه كان كذلك، فهو الذي بنى أحد ركني الثقافة السورية حين ظهر الثقافة السورية من خلال اتحاد الكتاب العرب، بما أصدره من مطبوعات ودوريات أدبية وفكرية، وحين رعاها بالنشاطات الثقافية النوعية، وحين وسع رحابه امتداداً إلى الساحات العربية، أي حين غدا اتحاد الكتاب في سورية يقود منظمة الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب سنوات طوالاً، وحين أقام الندوات والمؤتمرات التي دارت حول الظواهر الأدبية والفكرية لتتجلى صورة العرب إبداعاً، وحضوراً، وجمالاً، وحين شكل لجنة من أهم نقاد العرب المعروفين اختارت أهم مئة رواية عربية خلال القرن العشرين، وأعدتها للترجمة لمختلف لغات العالم، ولا سيما اللغات الأهم منها، فكانت هذه الخطوة اشتقاقاً لعقل فاعل مؤازر، ثم حين وسع رحاب الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب نحو المعاني العالمية من خلال اتحاد كتاب آسيا وأفريقيا، والعلاقات الدولية مع الاتحادات العالمية المعنية بشؤون الثقافة والإبداع والفكر من الهند إلى الصين إلى الدول الأفريقية إلى دول أمريكا اللاتينية، لتتكون الثقافة هي الكتاب الذي تقرأ البشرية فيه دلالات القيم الإنسانية الزاهية ومعانيها التي أرادت التحالفات البغيضة والأيديولوجيات الضريرة أن تحو صورتها التي تحاكي صورة الطبيعة وهي في زهوها.

في عقدي السبعينيات والثمانينيات، وقد عرفت الثقافة العربية نشوراً لها لم تعرفه في العصر الحديث، كان اتحاد الكتاب العرب، وفي ظل عهد دولة الاستقلال منارة أدبية جلا صورتها ومعانيها الدكتور علي عقله عرسان لأنه كان المثقف النوعي صاحب المشروع الثقافي الذي غدا مثالا لأهم عواصم العرب الثقافية، أعني القاهرة، وبغداد، وبيروت، لا بل غدا الكتاب الصادر في دمشق مطلوباً في مختلف الساحات الثقافية العربية، وغدا المهرجان الذي تقيمه دمشق حلماً من أحلام الأدباء والكتاب العرب كيما يشاركوا فيه، ولهذا، وفي العصر الذهبي للثقافة العربية جمعت دمشق إليها، وبالمحبة الغامرة، أهم الأسماء الأدبية والإبداعية والفكرية التي عرفتها المشاهد الثقافية العربية من المحيط إلى الخليج، وكان الجميع يدورون، مثل الدراويش أهل العقيدة والإيمان المطلقين، حول معاني العروبة، واللغة العربية، والأحوال العربية واقعا وأحلاماً، وحول الأدب والإبداع والفنون عامة! إن من يعرف الشواغل التي جذبت الدكتور علي عقله عرسان، وهي كثيرة، وكثيرة جداً، يحثار متى كان يجد الوقت ليكتب إبداعاته في المقالة، والمسرحية، والشعر، والقصة، والرواية، والزوايا اليومية والأسبوعية التي كانت تطلب منه داخل بلادنا العزيزة وخارجها أيضاً، ومن كان يعرف همومه من جهة، وفي معظمها هموم عروبية، ويعرف أحلامه من جهة أخرى، وهي مديدة يدرك أن حياة هذا الرجل كانت مساهرة، ومكابدات لكي يكون كل ما يفعله، ويكتبه، ويفكر به مثلاً للأجيال التي جايلته، وللأجيال التي عاشت زمنه، وللأجيال الآتية بعده.

قلت إنه كان راعي أحد ركني الثقافة السورية في تجليات ازدهارها العظيمة في القرن العشرين، لأن الركن الآخر كانت تشرف عليه وترعاه الدكتورة نجاح العطار، فقد غدا الكتاب الذي تصدره وزارة الثقافة السورية مطلوباً ليس في البلاد العربية فحسب بل في البلدان الأجنبية أيضاً، ولا سيما الجامعات والمراكز المعنية بالأدب العربي، وكان لعقل الدكتورة نجاح العطار الفاعل والمؤازر أيضاً الدور الأبرز في بناء ثقافة سورية عالية المستوى من خلال السلاسل التي شغلت بها وزارة الثقافة فطورتها حتى ذاع صيتها لكل مهتم بالثقافة العربية، وأكاد أقول إن ما ترجم في زمن إشراف الدكتورة نجاح العطار على وزارة الثقافة السورية فهو الأهم في تاريخ الثقافة السورية كلها، أعني قديمها وجديدها، والأهم أن الترجمات تنوعت فما عادت مقصورة على اللغات التي جاءت بها جهات الانتداب مرة، وجهات الاستعمار مرة أخرى، بل امتدت إلى اللغات العالمية الأخرى، فمن خلال وزارة الثقافة عرفنا ما كتبه أهل الهند، والصين، وإيران، ودول أفريقيا، وأمريكا اللاتينية، والولايات المتحدة الأمريكية، وكندا، وفرنلندة، والسويد.. الخ، وقد شكلت هذه الترجمات ثقافة جديدة حلم بها كل مثقف وأديب وفنان، كما أن رعاية الدكتورة نجاح العطار شملت الأجيال الأدبية الطالعة فأخذت بها إلى حد أن ما من أديب تنفس أدبياً وعرف طعوم المهوبة ورسومها الأولى إلا وخرج من بيت وزارة الثقافة السورية، لهذا، وبهذا، يعتز المرء الذي رأى عقل الدكتورة نجاح العطار مؤازراً وجوالاً يبحث عن طيوب الإبداع وجمالياته أياً كان صاحبها، فالإبداع أولاً ثم يليه ما يليه.

أعود فأقول، إن من عرف الشواغل التي أحاطت بالدكتور علي عقله عرسان، والتي نادته، والتي انهم بها، والتي حلم بها.. فإنه يتعجب إلى حد الحيرة كيف كتب هذا الرجل مدونة مسرحية كانت وستظل تعريفاً لجماليات المسرح العربي، وليس المسرح السوري وحده، وأنه كتب تاريخ فن المسرحية العربية منذ أن كانت حالات جنينية أو محاولات أولى ليست صافية لأنها كانت طي النصوص الأدبية الأخرى، أو أنها كانت طي المجهولية بعد، أو طي الحكاية والأدبيات المشفوهة، ولعل كتابه (الظواهر المسرحية عند العرب) هو الحجر الأساس لكل من يريد معرفة المسرح العربي على حقيقته، ومنذ لمعه الأولى، ودخل الطقوس الاجتماعية والدينية في أن، ولعله هو الكتاب الأهم عربياً في مجال الدراسات المسرحية الذي لا تستغني عنه الجامعات العربية التي تدرس المسرح، أو المعاهد العالمية المعنية بالمسرح، ثم كيف فتن هذا الرجل بالإخراج المسرحي، فأخرج مسرحيات عربية وعالمية على درجة هائلة من الحضور والجمال والإبداع وكأنه لم يعمل شيئاً في حياته سوى إعداد نفسه ليكون مخرجاً يعرف تفاصيل التفاصيل للمعارة المسرحية من جهة، وتكوينات المحتل من جهة أخرى، وكيف أنه هو الذي أسس لمهرجان دمشق المسرحي الذي غدا موسماً للمسرح كتابة وتمثيلاً!

## هل من أمل

## • هنادة الحصري

لا شك بأن الأزمة العربية بعد هذا الواقع المتأزم الذي نشهده تشعر بحاجة لمخرج أو بديل للحالة الراهنة سواء في الفكر أو الممارسات الخاطئة...

ويأتي غياب الفهم الصحيح للدين وفقه المذاهب ومسألة الهوية والعلاقة مع الآخر بمناخ مناسب لكل الصراعات الطائفية والمذهبية أو الاثنية اذ يعمل على تحويل كل ما هو ايجابي قائم على الاختلاف والتعدد الى عنف دموي يناقض أولاً جوهر الرسالات السماوية والفهم السليم للهوية الثقافية العربية..

وأمام هذه الصراعات الدموية الجارية في أكثر من بلد عربي ويبرز ظاهرة "داعش" والفكرة المسيطرة الآن عن ضرورة تقسيم الشرق الأوسط ورغم كل هذه المخاطر، ترى هل يمكن أن نجد بديلاً لهذه الحالة الراهنة من أفكار وممارسات سيئة بتحقيق اصلاح جذري؟...

ولعل العودة الى خلاصة تجارب الأوروبيين الذين خاضوا في النصف الأول من القرن الماضي حربين عالميتين دمرت أوروبا وسقطت نتيجتهما ضحايا بالملايين، نتيجة صراعات قومية واثنية وطائفية ولكن حين توفرت الظروف والقيادات والرؤى السليمة، طوت أوروبا ألامها واتجهت نحو التوحد والتكامل بين شعوبها متجاوزة ما بينها من خلافات في المصالح والسياسات، واللغات والثقافات والأعراق، كقيل بأن يعيد تصحيح هذه الخطيئة التاريخية التي استهدفت عزل هذه المنطقة عن هويتها الحضارية وعن دورها العالمي وعن هويتها الثقافية الواحدة وتقديم الدين الى كيفية "العبادات" بدلا من التركيز على ماهية وكيفية المعاملات...

ان الأمة العربية قامت مفاهيمها على الحوار مع الآخر بينما لا يفعل ذلك أفرادها، الامة العربية هي مهبط كل الرسل والرسالات، وفيها ظهرت قبل الاسلام حضارات كثيرة ورسالات سماوية، وفي ديننا دعوة صريحة للتعارف بين الشعوب وعدم التفريق بين الرسل والأنبياء، وأمتنا العربية مجبولة على التعددية وعلى حق وجود الآخر، وتقوم روحيا على تعدد الرسل والرسالات، وتقوم ديموغرافيا على تعدد الأجناس والأعراق والألوان وحضاريا على تجارب وأشار أهم الحضارات الانسانية . وبعد كل هذا تشهد التخلف والتفرقة والفئوية والتعصب...

اخيرا ان نقد الواقع ووضع اليد على سلبياته هو المدخل الصحيح لتصحيح مسار هذا الواقع وحدوث تحول كبير على مستوى الحكم والمجتمع معا ... لتوفير مقومات نظام سياسي ديموقراطي دون اللجوء الى العنف .

# أصداء القصيدة في المشهد الشعري الياباني

• عوض الأحمد

- أيتها السيدة التي تركيبين معي هنا همساتك!  
أما الهايكو الشعبية فتقول:  
أمطار الربيع، ومع هذا  
بطن الضفادع الصغيرة  
لم يصبها الببل  
والاختلاف بين القصيدتين يبين مدى  
اتساع حدود الهايكو وتنوع إمكاناته  
التعبيرية، ومن أشهر قصائد الهايكو التي  
كتبها (باشو) القصائد التالية:  
قطرة الندى  
إن هي إلا قطرة الندى  
ومع هذا... ومع هذا  
×××  
أدنى السفر  
أدور فوق البراري الجرداء  
عالم الأحلام  
×××  
آه من قمر الصيف هذا  
جعلني أتجول طيلة المساء حول البحيرة  
×××  
تطفو البجعة بعيداً وقد حملت في ريشها  
ضوء النهار  
×××  
نلاحظ في القصائد السابقة أنها تستمد  
صورها من عالم الطبيعة المتنوع والمتغير  
وتحتوي على إشارة واضحة أو خفية إلى أحد  
فصول السنة أو أحد الشهور أو إحدى ساعات  
النهار، وصور الطبيعة البسيطة تستمد قوتها  
من الموروث الشعري وتستدعي في ذهن القارئ  
العناصر الفلسفية ذات الأصول البوذية  
والطاوية والشنوية.  
وقصيدة الهايكو تلمح ولا تفضح، وتوحي  
ولا تعبر، وكل العناصر مستقاة من الطبيعة  
كما أن ثمة ذكر للزمن كما في هذه القصائد:  
قطر الندى / إن هي إلا قطرة الندى / ومع  
هذا... ومع هذا...  
××  
البحر أخضر هذا الخريف... / وحقل  
الأرز / أخضر مثل السماء  
××  
وإذا أمعنا النظر اكتشفنا أن الشاعر  
بتأكيد إن قطرة الندى هي ذاتها، وإن كل  
شيء أخضر وحقل الأرز هو الآخر أخضر  
يؤكد وحدة كل عناصر الطبيعة ووحدة  
الكون، وبالتناسق والتناغم، فالقصيدتان  
تجسدان كثيراً من التقاليد الأدبية، والقيم  
الجمالية.

الهوامش:  
1. محاضرات في التقاليد الشعرية اليابانية  
تأليف: أوكا. ماکاتو ترجمة: محمد عضية.  
2. الهايكو: أقصر قصائد شعرية في أدب العالم  
د. عبد الوهاب المسيري. الدوحة العدد 98. فبراير  
1984م.

وهو: (الطريق الضيق إلى الشمال العميق)  
ويكتسب هذا الكتاب أهميته من قصائد  
الهايكو العديدة التي تسجل المناظر الكثيرة  
التي رآها الشاعر في طريقه وحسب. وإنما  
يستمدّها أيضاً من المقطوعات النثرية  
العديدة الجميلة التي تزود القارئ بخلفية  
القصائد.  
ويصف النقاد اليابانيون شعر باشو بكلمة  
(سابي) وهي تعني حب الشيء القديم التي  
بهتت ألوانه والتي لا تقمح نفسها على حس  
الإنسان، كما يظهر في هذا الهايكو:  
رائحة زهرة الأفحوان  
وفي نارا  
كل تماثيل البوذ القديمة  
ففي هذه القصيدة تبرز رائحة زهرة  
الأفحوان بصورة تماثيل، لبوذا التي يعلوها  
التراب والصداء في (نارا) العاصمة القديمة.  
ومن المصادر الأساسية لجماليات هذا النوع  
الأدبي، أن الموروث الديني في آسيا يختلط  
بالموروث الفلسفي ويمتزج به، وأول مصادر  
جماليات الهايكو هو الشنتو، وهي من أقدم  
الطقوس اليابانية وأولها، وهي من أنواع  
الطقوس الشعبية التي تضي على فوق  
الطبيعة. ولا تحاول الشنتو أية تفسيرات  
فلسفية للكون وإنما تشجع على الامتزاج  
بالطبيعة.  
وثاني المصادر الفلسفية للهايكو هو  
(الطاوية) وهي من أهم الطقوس الصينية.  
بعد الكونفوشيوسية وكلمة (طاو) تعني  
الطريق. والطريق هو طريق الطبيعة.  
طريق الاتزان بين عناصرها، وتفترض  
الطاوية أن ثمة عنصرين أساسيين في الكون  
لا يتصارعان، وإنما يتفاعلا بشكل جدي  
أولهما هو (الين) العنصر الأنثوي القابل  
الإيجابي وثانيهما هو (اليانج) العنصر  
الذكوري الرافض السالب. وعلى الرغم من  
اختلاف العنصرين فإن الإنسان لا يحقق  
السلام والتناسق إلا بأن يعيش في ونام مع  
كليهما، يتبع الطريق، طريق الطبيعة، وكما  
تقول القصيدة:  
الطريق أشبه بإناء فارغ  
ومع هذا بوسعنا أن نأخذ منه  
دون أن يحتاج قط لأن نملأه  
أما المصدر الثالث فهو بوذية زن التأملية  
وهي مدرسة هامة من مدارس البوذية في  
اليابان، وهدف بوذية الزن التأملية هو  
الدخول على قلب الموضوع عن طريق الحدس  
وليس عن طريق العقل، إن بوذية الزن تحاول  
الوصول إلى قلب الأشياء الساكن، فالسكون  
هو أصدق تعبير عن الرؤية العميقة.  
وأصول فن الهايكو استقرتية وشعبية في  
ذات الوقت وقد قام باشو بالجمع بين الموثن،  
إذ نادى بما سماه الهايكو الحقيقي الذي  
يبحث عن روح الشعر في الصدق والإخلاص  
فاستخدم أبسط الكلمات وأقصرها، وأدخل  
على التقاليد الأدبية الارستقراطية مشاعر  
الناس البسطاء.  
تقول الهايكو الارستقراطية:  
آه أمطار الربيع

خضاراً، أو يحضرون له وجبة حقيقية لأن  
معدته كانت ضعيفة ومريضة.  
أما من أحد نتحدث إليه؟  
أنام وحيداً وذراعي وسادة  
في جو حانق مطر كئيب لا يتوقف  
ووجبات الطعام نادرة: لا جمر في المدفأة  
أسمكة تسبح في القدر المليئة ماء؟  
وعلى العتبة ضفدع ساحر لا يكف عن  
القرير  
فلاح صغير يجلب لي خضاراً  
والى جانب الفرن طفلة تطبخ الدقيق  
إن قصيدة (كافكا) كانت سلاحاً بحق،  
ووسيلة عملية لاكتساب قلب الآخر،  
ولإقناعه بعواطفنا. فهي لم تكن مجرد  
مناسبة أو فرصة لإظهار المواهب الشعرية  
فحسب، بل كانت أداة استراتيجية غرامية  
قادرة على تغيير مجرى وجود ما، وتسيير  
الحياة في المجتمع، وتسهيل العلاقات ليس  
فقط بين الرجال والنساء، لكن أيضاً بين  
مختلف الطبقات الاجتماعية.  
والى جانب طريقة نظم قصيدة (واكا)،  
وهي طريقة موروثية عن التقاليد الشعرية  
الصينية، ظهرت طريقة نظم قصيدة  
(الهايكو) وهي أكثر ممارسة وتطبيقاً. وتكمن  
خاصيتها الكبرى في ما يجب على الشاعر،  
باعتماده على خياله، أن يقول بالكلام واقعاً  
شعرياً، وتتيح حرية أكبر للتصرف بطاقة  
الخيال.  
وفي الشعر الياباني الغنائي، أي في (الواكا)  
أو في (الهايكو) نجد تجسيد العالم الداخلي  
وتبائه من خلال وصف العالم الخارجي.  
إن أول ميزة للشعر الياباني التقليدي هي  
قصره الشديد.. فقصيدة (الواكا) أطول  
شكل شعري، وهي لا تتكون إلا من 31 مقطعاً  
صوتياً لا غير، أما قصيدة (الهايكو) فأقل  
طولا ولا تتكون إلا من 17 مقطعاً صوتياً لا  
غير.  
ولدت وبشكل طبيعي جداً، في قصيدة  
(الواكا) وفي قصيدة (الهايكو)، التقنية  
الشعرية الأصيلة التي تستند إلى اللعب على  
الالتباس بين الذات والموضوع. جاعلة من  
ظواهر العالم الخارجي المرئية، استعارات أو  
رموز كون داخلي سديمي، أن التمكن التام من  
هذه التقنية، ورغم القصر الواضح للأشكال  
الشعرية حيث تطبق، يتيح خلق لغة تنطوي  
وتتسم بالعمق والغنى، على حمولة انفعالية  
جداً.  
ويعود أصل قصائد الهايكو إلى الهوكو  
أو الأبيات الاستهلاكية في قصائد الرنجا  
(الأشعار المترابطة) وهذه القصائد الأخيرة  
كانت تستهل بثلاثة أبيات شعرية تشير إلى  
الفصول أو إلى السمات الأساسية في المنظر  
الطبيعي، وقد ظهر هذا النوع الأدبي في القرن  
السادس عشر، وازدهر في القرن التاسع عشر.  
وأشهر شعراء الهايكو (ماتسوباشو) ويعد  
أهم شعراء الهايكو اليابانيين وفي عام 1684  
قام باشو بأولى رحلاته العديدة والتي يظهر  
صداها في شعر.  
وكتب عملاً من أهم أعماله الأدبية

من أشكال الشعر الياباني، شكلي (الواكا)  
و(الهايكو)، وكذلك الشعر الحديث ذي الشكل  
الحر. ولم تكن أشعار (الواكا) المنظومة باللغة  
اليابانية، بالنسبة إلى الراي العام، شيئاً آخر  
إلا وسيلة يستخدمها الرجال والنساء للتعبير  
عن عواطف الحب السرية، وأداة تواصل لها  
سمة الخصوصية، ولم يكن للقصائد آنذاك  
الشرف الكافي للظهور علناً أمام الناس وفجأة  
يتحول شكل (الواكا) الشعري إلى شكل رسمي  
في البلاط بأمر إمبراطوري، وذلك بفعل دعم  
الإمبراطور (تسو - كوسين) تقديره المطلق  
لهذا الشكل وبهذا يعلن انتصار شكل (الواكا)  
الشعري على شكل (الكاشي).  
كما نقرأ أهم فقرة في مقدمة (ديوان  
قصائد الواكا القديمة والحديثة) المنسوبة  
إلى (كينو - تسوراويوكي).  
(لشعر المكتوب باللغة اليابانية (ياماتو  
- كوتوبا) نواة في قلب الإنسان، ويتكون من  
كلام لا متناه عدده...، هل يمكن أن نتصور  
كائنات حياً واحداً لا يكتب شعراً عندما  
يسمع غناء عندليب فوق شجرة مزهرة، أو  
صوت ضفدعة (الكاجيا) المقيمة في المياه؟  
زلزلة الأرض والسماء، إشارة أرواح الموتى  
اللامرئية، تلطيف العلاقات بين الرجال  
والنساء، تهدئة قلب المحارب المقدم، تلكم  
هي - ودون اللجوء إلى القوة - استطاعة  
وقدرة شعر (الواكا).  
نقطة الانطلاق المركزية بالنسبة إلى  
(كينو - تسوراويوكي) هي قلب الإنسان حيث  
كل شيء يأتي من هناك قلب يتماهى، وبلا  
عناء، مع أدنى اهتزازات النباتات والأشجار،  
ويغني بالتساوق مع العصافير، ومع الدابات  
البرية الموحشة، مع الحشرات والأسماك.  
إن اهتمام (كينو - تسوراويوكي) ينصب  
فعلياً على هذا الانسجام، ويضفي على  
(الواكا) القدرة على خلق حميمية بين  
الرجال والنساء، وعلى تهدئة قلوب المحاربين  
الأشواش.  
وكان المثال الأعلى (للوكا) هو تهدئة  
القوى الفوطبية الأشد خطراً، وتحريك  
الطبيعة، وإشارة أرواح الموتى، ويستخدم  
على قدم المساواة مع بعض الصيغ والعبارات  
السحرية، كإشاد لمقاومة الجفاف واستنزاف  
المطر ومنع الطوفانات والكوارث الطبيعية  
الأخرى، ولحماية الناس من الأوبئة  
الخطيرة التي كانت تعيث فساداً آنذاك.  
كان يعتقد حقاً أن قصيدة (الواكا) تمتلك  
سلطة فوطبية تكفي قوتها لدحر هذه  
القوى الشريرة وهذا الاعتقاد كان متجذراً  
وسائداً في المجتمع الياباني القديم وفي العصر  
الوسيط بين الناس العاديين.  
والشاعر (ميتشيزاني) خير من يمثل  
بشعره هذه المرحلة من تاريخ الشعر الياباني.  
وهذا المقطع من قصائد قصيرة يعطي لمحة عن  
حياة (ميتشيزاني) في سنواته الأخيرة، بيته  
تحول إلى كوخ وضع عاش فيه الشاعر حياة  
انقباض، لحد أنه فقد رغبة أن يصنع لنفسه  
طعاماً بشكل منتظم، وحدهم أطفال القرية  
المجاورة، كانوا يجلبون له، من حين إلى آخر،

# قصيدة "فان كوخ" لعبد المنعم حمندي . . .

• د. ضياء خضير

لا تخلو من بروق وإشراقات لونية وآمال بشرية خائبة .

والقصيدة في مجموعها تبدو في بنيتها اللفظية العامة استعارة كلامية مجردة ومنطوقة في مقابل لوحة بصرية مرئية ومحسوسة . وحيرة فرشاة الرسام الذي أحدث انقلاباً في فن الرسم وأوجد أسلوباً جديداً في تاريخ التصوير الزيتي، كسر فيه القواعد الكلاسيكية المتعارف عليها في هذا النوع من الفن بقواعده الراسخة منذ عصر النهضة الأوروبية، تجد مقابلاً لها هنا في حيرة الشاعر وهو يحاول رسم الصورة في قصيدته .

لقد قيل، منذ زمن بعيد، إن الشعر تصوير ناطق، والتصوير شعر صامت. والأمر لا يتعلق بالشكل فقط، وإنما أيضاً بالأدوات والوسائط المستخدمة في هذين الفنون التي تبقى موظفة للتعبير عما لدى الإنسان من أحاسيس، وما يراوده من أخيلة، ويشغله من أفكار إزاء هذا الكون الغامض، وكأنه يحاول أن يجيب بالفن عما تجيب عنه الفلسفة والفكر بطريقتيهما الخاصة المختلفة عن طريقة التعبير الفني بأشكاله الخاصة بالشعر والرسم .

ومحاولة الشاعر هنا تتبع طريقة الفنان وأسلوبه للحصول على سرّ اللون الغامض، المحلق مع ما يسميه "فراشة المعنى وإشراق الاستعارة التي ترى ما ليس يمكن أن يكون"، هي في الواقع تجربة لا تخلو من رهافة حسّ ودقة في البحث عن الطريقة التي تصنع فيها الصورة وجمالياتها الاستعارية والمجازية الخاصة بالشعر أكثر من كونها إنجازاً مؤكداً أو ثابتاً لصنع هذه الصورة وتأكيد وجودها الكلامي المنطوق في مقابل وجودها اللوني المرئي والمحسوس . إنه الشعر الذي يحاول العبث بشكل الصورة التقليدية وخلخلتها وجودها الاستعاري والمجازي الثابت، وما يتطلبه ذلك من عكس لصورة التشبيهات والانزياحات اللفظية المرصودة .

القصيدة تحاكي اللوحة وتجعل من كلماتها مرآة تعكس ما تراه العين وما لا تراه على سطح تلك اللوحة . وخلط الكلمات وتجاورها المدهش في هذا اللون المشرد، والرفيف الذي كاد يهمس، والبقعة الحمراء التي تمنح الريادة في الفضاء، وثرثرة اللون... يشبه خلط الألوان في اللوحة الانطباعية .

أما صورة (النساء الحالمات) في القصيدة، ففعل فيها، على هامشيتها، إشارة إلى الكيفية التي ظهرت فيها النساء في بعض لوحات فان كوخ، حيث نجد الفنان لا يركز على تشابه الصورة مع الأصل، وإنما هو يبذل قصارى جهده للتعبير عن الجمال الداخلي غير العادي للمرأة، مظهرها الناعم، وما يبدو على وجهها من ملامح بسيطة، وما يرافق صورة الوجه في العادة من النقاء والروحانية .



حميم مع طبيعة التصميم الذي ينطوي عليه فن الرسم في المدرسة الانطباعية ممثلاً بأحد أقطابها البارزين وهو فان كوخ.. حوار شعري متأثر بالرسم وطامح لإجراء مناقلة بين بنية الصورة في القصيدة وبنيتها كما تبدو في اللوحة الانطباعية والتعبيرية التي نعرف كيف حاول أشهر رموزها أن يولي أهمية خاصة للون والضوء وما بينهما من علاقات وظلال وتشابكات صار معروفاً فيها كيف كان الرسام ينظر للطبيعة المصورة وأشياءها بعين، وإلى انعكاس ألوان هذه الطبيعة داخل وعيه وانطباعاته الداخلية وعين خياله وإحساسه، بعين أخرى .

ومحاولة الشاعر عبد المنعم حمندي هنا كتابة قصيدة تقصّ، هكذا، أثر اللوحة الانطباعية وتستجلي تفاصيل خطوطها وألوانها المرئية والذائبة في هذا المزيج الحسي الظاهر، والداخلي الغائر، تستدعي الانتباه من حيث قدرة الشاعر غير المشكوك فيها هنا على مساوقة قدرة الفنان على إدخال التشوش في ألوان الصورة الشعرية وخلط عناصر الضوء والظل فيها بطريقة موازية، من أجل التعبير عن عوالم أخرى لا تستطيع العين الزجاجية للكاميرا التي كانت قد ظهرت حديثاً زمن فان كوخ، بنفس الطريقة التي حاولها الرسام في لوحته من قبل .

والشاعر الذي يحاول أن يوجد في قصيدته مقابلاً كلامياً وصورياً يحاكي به فعل ذلك الرسام الذي يكلم لوحة وفراشة ويرقب سحنة الأشجار الغائمة، ليحقق داخل القصيدة بلاغة اللون المشرد في اللوحة وسر غموض ألوانها وانكسار ضيائها، يبدو قارئاً جيداً للفن الانطباعي، عارفاً بأسرار صناعته، وما ينطوي عليه صاحبه الفنان أنتد من ظرف نفسي وفكري مركب يخترق اللوحة بأحزان وظلال غامضة

للون ثرثرة  
تحاور دمعتين  
من البنفسج،  
قطرتين  
من الشعاع،  
بلوحة  
تركت غرائب دهشة  
في العرض تقتبس  
البريق من الجفون  
ولربما الرسام يعرف  
حيرة الفرشاة،  
ما مزج السواد بأحمر،  
في الشمس تنكسر الظلال،  
وربما  
عيني التي بصرت  
عمى الألوان  
يُمكن أن تخون  
وهناك رسام  
يكلم لوحة وفراشة  
قد كان يرقب  
سحنة الأشجار  
غائمة هنا،  
والليل أسدل أحمرًا  
بين الأيائك والعروق،  
وما تقصص في الغصون  
ودنوت منه بنظرة..  
لو كان غير الظل  
يرتسم النساء،  
وما يبيل من رذاذ الغيم،  
.. أجمل في العيون  
فحدقت عيناه...  
في الفرشاة،  
قبل اللون،  
يُحصى ما رأيت،  
وكيف ينكسر الضياء؟  
وقلت أتبعه..  
لعل البقعة الحمراء  
تمنحني الريادة في الفضاء  
وما استقل  
من التماهي والسماء  
سوى الشجون  
ببلاغة اللون المشرد،  
أورفيف كاد يهمس  
في النساء الحالمات  
وغيرهن من الظنون  
للون سر غامض،  
وفراشة المعنى،  
وإشراق استعارة أن ترى  
ما ليس يمكن أن يكون!

قصيدة جميلة فيها افتتان باللون وحوار

## بوثة ماهرة أسقط في فخاك

• أوس أحمد أسعد



لدينا الكثير من البنادق  
النعوش  
العروش  
الضماير الخشبية  
سنشعلها جميعا  
لتطمئن أرواحكم  
سادتي الشهداء  
- 14 -  
جميل الأصدقاء  
ممتدح لدي كدالية  
وقبيحهم أهديه  
سلة مثقوبة بالدهشة والماء  
- 15 -  
صديقي المحاور العتيق  
سليل أحزاب السنديان  
والهزائم اليانعة  
حتى لو وافقته على حقيقة  
تبخر الماء في الدرجة المائة  
ستري مسدسا  
يتدلى من نظرتة المرتابة  
صديقي هذا يجيد اعتقال  
الهواء  
بطلقة حبر واحدة  
- 16 -  
الخواء  
ذاك الغصن المزهر  
أهزه كل صباح  
كي يهطل نواركم

9-  
لا تحتشد بغيرك كثيراً  
كن أنت  
ليستضيفك الوجود  
على مائدته العامرة  
- 10 -  
حين تعتلي شاعرة منبرها  
بقميص أشف من الضوء  
وخصر تصقله الريح حد  
الرأفة  
هل القصيدة  
أم برقوقها  
أم جدول الكينونة  
من يتدفق؟  
- 11 -  
إذا كانت اللغة ماء  
فالشعر بخارها  
هل قلت :  
بخورها؟  
- 12 -  
بعد كل هذا المحو  
ما عدت أؤمن بالهبة  
لا تشبع من القتل  
مهما اختلفت القرايين  
لكنني لم أفقد الثقة بالإنسان  
أثمة فرق؟  
- 13 -  
لا خوف من الشتاءات

5-  
الكل في مكانه إلاق  
الكلمات مشلحة في البراري  
الشمس في قبضة المزهريه  
شال الأنوثة يزهر خصر  
القصب  
كفاني يحرسان حقل الحنطة  
والكرز  
آه من الكرز يتدلى من قميصك  
برقص لا ينتهي  
- 6 -  
انثناءات فستانك النبيل  
أشعلت الغصن  
بهبوب غامض  
احمرت له وجنتا الريح  
- 7 -  
العشب في ضيافة السرد  
كناية جميلة  
وبين أعطاف القصيدة مجاز  
رائع  
أما أن يغفو على ضفافك  
مطمئنا  
فذا أعلى من طاقتي على  
الاحتمال  
- 8 -  
بصحة نصف الكأس الناقص  
على أمل ألا يمتلئ أبداً  
السرد  
يكمن في النقصان !

1-  
بين ضفائر الريح  
وخوخ الصبايا  
ثمة شاعر يتدلى  
وقصيدة لا تكتمل  
- 2 -  
تلك المنهمكة بتقليم أغصان  
انتباهتها  
لا تدعها تراك  
هي فقط ، من يحق لها التظاهر  
بذلك  
أقن هذه العادة  
لو سمحت  
- 3 -  
أي غنج في استداراتك الذكية  
يا الصبية بقرنفل ولوز  
أي دلال  
ليلتقت الوجود كله  
إلى الوراء ؟  
- 4 -  
كيف تسكنين جسدي بكل  
هذي الشمس  
ولا تذوبين  
كيف نرى أقرص الزبيب  
تقطر نبيذها السخي  
من أعلى دوايك  
إلى الخابية  
ولا نحترق  
كيف ؟



## رقص على الرمال المتحركة

• رولا عبد الحميد

هذا القلب يرقص (الفلامينكو) على  
الرمال المتحركة  
يضرب بجناحيه المهيضين أبواب الأرض  
الموصدة  
موصدة يا أرض نوافذك  
وموصد قلبي على حزن طفل أسير به في  
دروب وعرة  
لا صوت لأدم هنا  
لاموسيقا لحفيف أوراق الصنوبر  
لا لون لتغريد العصفير  
وظلي الموشى بزركشة أحزاني  
يبكي  
لكن مامن صدى ليكاء البنفسج  
لادموع للغيمة المعشقة على غصن روحي  
أيها العابرون قفوا هنا  
تحت شجرة الصفصاف الحزينة  
انظروروحي المعلقة على أغصانها  
واقرووا في صحائفها  
سر تنهدات يمامات ناحت هنا  
على درب يبتلعه الصمت  
واسمعوا أنين الأرض في عتباتها  
كل من حولي يتكلمون  
لكني لا أسمع  
كل من حولي يتحركون  
لكني لا أرى  
عيناى تريان طفلا فقط  
طفلا يغيب في الضباب  
ومعه مصباحي  
نور هناك خلف الغيمة  
وأنا هنا تحت الخيمة الواهية  
أستسلم للريح العاتية  
طفل يختال في العبق  
ويلتحف بأغصاني  
يغيب ومعه النور  
وأنا هنا في العتمة  
أرتق وربقاتي  
وقلبي يرقص الفلامينكو على الرمال  
المتحركة



## أثر الشوق

• عمر حداد

فرشت من شوقي لها حلالا  
وراق من دمعي لها سبلا  
كتبت للأوراق فاجعتي  
حتى بدى من طرفها بللا  
شكوت للاله ما حل بي  
واسترسلت من عبرتي جملا  
وذاب من فراقها جسدي  
واستوطنت في جوفه عللا  
أذبت حريفي من لظى خافقي  
مائي سواها في الوري مثلا  
أضنى النوى قلبي وأوردتي  
والحب عندي أمره جلا  
فذكرها في خاطري حاضر  
وحبها قد مدني أجلا  
وحيث ما وجهت وجهي أرى  
خيالها والوجه مكتملا  
قد لثها قلبي وأسكنها  
فنع من أبقى ومن نزل  
فضلتها عن سائر الخلق إذ  
لا شيء قبلها ولا بدلا  
كل النساء أنت لا بعضهم  
لك الجمال كله جعلا  
حقيقة لا شيء ينقصها  
وكل من في الأرض مفتعلا



## الأم...؟؟

• مرشدة جاويش

إلام؟  
تحاصرني فوهات النجوى  
تقطع علي  
دروب الجراح العتيقة  
تطارذ أياثل الانكسارات  
كلما تغابت  
عن سهام الخديعة  
آت.. آت  
ذلك المغمض الشرفة  
يتقاذف نجوم السحت الحلال  
يتصيد  
اوردة خريمر مكرم  
في غابات البشارة  
يحتطب الشفق  
ويمضي بوجوم  
لا ترتمي  
عند وقع انفاسه  
غواني الغدران الحاملة  
بقطف جدائل النوارس  
ويمضي  
بلا وجوم..  
فصفحات السراب  
وجوه بلا هوامش  
تتناسل  
سطورها في  
مخادع الضباب  
لا ترسم  
على ثغرات الرحيل  
عصفورة الأياب..  
آت..!!  
بلا صدى  
يبعث  
ذاكرة النسيان  
في  
شرنقة الوعد  
يكتب  
للزمن عنوان  
آت  
آت..  
والشروق



## هذيان

### • فاطمة صالح صالح



اليوم أكمل عامه الخمسين..  
لم أكن أتوقع أنه سيعمر طويلاً، لشدة هزاله..  
منذ الإرهاصات الأولى لقدمه، وأنا أنظر منه..  
فرح الجميع بقدمه، وتفاءلوا، والبعض أكله الحسد.. إلا أنا، لم أكن راغبة به، ولم يعجبني شكله.  
كنت أتصنع الضح، كي أجاري الآخرين، وألا أكون نشازاً، وأكبت مشاعري الحقيقية تجاهه.  
كان، أيضاً، يوم خميس، قبل نصف قرن..

خلال عمره الذي طال، وفي منفاي القسري، أذاقني ظله الثقيل، من الكوابيس، ماكاد يقتلني..  
مرة، رأيت امرأة متلاشية، تشهق كطفلة سرقوا أمها منها عنوة، ولم يبق لها حزن يحميتها، في قفر  
موحش، مرعب. وهيكلها يشبه الأدمي يسخر منها ويهددها ويتوعدها. صفق الباب خلفه، بعد أن دفعها  
إلى الداخل، وتركها وحيدة مع وحوش الذاكرة، تصارعهم، ويصرعونها كل لحظة مليون مرة..  
ومرة كدت أنسحق وأنا أرى امرأة تتلوى على أرض المطبخ، ورجل (غاضب يركلها بقدمه عدة ركلات،  
ويهددها بصوت مرعب، أنه سيتركها وحدها في ذلك الفراغ، حتى لو ماتت، لن ينقذها.  
وفي مكان آخر، رأيته يصفق الباب دونه، وهي في الخارج، ترتجف خوفاً وبرداً، ويبتعد، دون أن يوليتها  
حتى نظرة.. هرعته نحو الباب تدقه بعنف، وتحاول فتحه. وأعظم أمنية عندها أن تدخل وتتناول  
حبة أو أكثر من المهدئات العصبية ومضادات التشنج، وتدخل الحمام، ثم تستريح على الفراش أو  
الأريكة، تغطي نفسها بأي شيء تلتصق منه بعض الدفء، لكن، دون جدوى..

فانتفض هلعاً، وأتمثل الحالة، فأشعر بالاختناق..  
كل الكوابيس كانت صعبة، ومن أصعبها، حين رأيت المرأة ذاتها تتقلب في فراشها على سرير متهاك  
صغير، في ساعة متأخرة من الليل، متوجسة من كل شيء، وعندما اقترب الليل من منتصفه، هاهي تسمع  
أحداً يمسي داخل منزلها المنعزل، (معقول..؟! هي لم تسمع صوت فتح الباب الخارجي.. لكن.. لكن أكيد  
هناك شخص يتحرك في الغرفة القريبة من الباب الخارجي.. ياويلي.. تصرخ في داخلها، كيف تتخلص  
من ذلك المأزق الرهيب..؟! من الذي دخل المنزل في هذا الوقت..؟! وكيف دخل دون أن يفتح الباب..؟!  
بسم الله الرحمن الرحيم.. هجس قلبها الذي يطرُق أضلاعها، يكاد يخرج من صدرها، ساقاها لم تعودا  
تقويان على حمل جسمها الهزيل..

حافية تقدمت نحو الباب الخارجي، لتخرج منه بسرعة بالغة، قبل أن يدهمها ذلك الشخص  
الغريب.. وقبل أن تصل إلى الباب الخارجي بخطوة، فتح باب الغرفة المخيفة، صرخت بأعلى صوتها  
ومن أعماق الروح: ياويلي.. ياويلي..! وظنت أنه قد قضى عليها، لكن الرجل الذي كان ما يزال يكمل  
ارتداء منامته، صرخ في وجهها مغنفاً: اضربي.. اضربي..! كادت تسقط قهراً عندما أدركت أنه  
زوجها، وقد عاد من سفره الطويل. مشت نحو غرفة نومها، كان بابها ما يزال مفتوحاً، بيدين مرتعشتين،  
فتحت حقيبتها، وأخرجت حبتين من المهدئات العصبية، وحبة من مضادات التشنج، تناولتها مع قدر من  
الماء، واستلقت محاولة أن تهدأ وتنام، ودموعها الحارقة تبلل الوسادة..

الطقس شتاء، والبرد قارس، العواصف تهب حتى تكاد تقتلع الشجر من حول منزلها البعيد، وهي  
ترتجف تكاد تتجمد. تنهض من تحت اللحاف، وتدخل الحمام، إنها تعاني من آلام المفاصل، وخدر  
ساقها المزمن، خصوصاً عندما تجلس القرفصاء، أمسكت بصنبور الحمام، تستعين به على النهوض،  
خرج الصنبور من الحائط، واندفع الماء المثلج منه على صدرها وكامل جسمها من الأمام والجانبين، أخذت  
تشهق من البرودة والخوف، ياويلي، كيف أتصرف، في هذا الطقس العاصف..؟! وأنا أعاني من اضطرابات؟  
هضمية وغيرها نتيجة البرد الشديد.. ياويلي.. كيف أمنع الماء من النفاد من الخزان..؟! سوف لن يأتي  
دورنا في توزيع الماء على البيوت قبل أسبوع آخر..!! حملت ثيابها الطويلة الثقيلة السمكية، وغامرت  
بالخروج تحت جناح ذلك الليل الصقيعي، صعدت سلالم السطح، واتجهت نحو مفتاح الماء الذي يغذي  
البيت، أغلقته، وهي متجمدة، لم تفكر بالخوف من الظلام، خافت من ازدياد توغكها الجسدي والنفسي،  
نزلت ودخلت المنزل، شعرت ببعض السكينة لتوقف تدفق الماء..

استيقظت مرتعبة، صرخت، وانتفضت جالسة، كيف ستبدل ثيابها بأخرى جافة وسمكية..؟! من  
سيوقد لها المدفأة لتحصل على بعض الدفء..؟! من سيرد عليها الغطاء الصوفي، ويشعرها بالأمان..؟!  
استعدت بالله من شياطين الجن والإنس، وسببت باسم الله الرحمن الرحيم.. ازداد حقدني على ذلك  
الكائن الدخيل الذي سبب لي ما أعاني، وكما يحصل معي بعد كل كابوس، لم أستطع العودة إلى النوم..  
(- يكفي سرد كوابيسك، لقد أعبتنا بهذياناتك، أيتها المريضة النفسية. أغلقي باب تعاستك،  
وأريحينا. فلا ينقصنا خوف ولا هلع.. ليتك قتلت ذلك الوغد، قبل أن يدخل حياتك، وارتحت،  
وأرحتنا..!!)

منذ عقود تكاثرت عليه العلل، وما من دواء يفيد، رغم محاولات كثيرة لاستعادة (عافيته) أغلب  
الناس لم يكونوا ليصدقوا أنه مريض، فكل علامات العافية تظهر عليه. لم يكونوا يرون الحقيقة، أم  
أنهم لا يريدون معرفتها، أم أنها لاثم أغلبهم. وحدي كنت أعرف المسألة، وأعاني من الكوابيس التي  
تسببها، وكنت أخبر المهتمين، دون أن يصدقوا، وكان كلما تقدم في السن، تزداد علته، ويهترئ هيكله،  
حتى سقط منذ حوالي عشرين عاماً، مغشياً عليه، ليكتشفوا أنه مشلول شللاً كلياً. صدم أغلبهم، إذ لم  
يعد هنالك مجال لتحسن حالته، لم تنفع معه أسطوانات الأوكسجين، ولا كميات الدم التي أدخلوها في  
عروقه المتهترئة، دخل في مرحلة (الموت السريري). فتخلى عنه الجميع، وتركوني وحدي أعنتي به،  
قالوا أنني الوحيدة القادرة على القيام بذلك. لم يدركوا مدى معاناتي معه، أو أنها لاتتهمهم، فلدى كل  
منهم مايكفيه من الهموم الخاصة والعامة. صحيح أنني لم أرغب به، يوماً، لكن واجبي يستدعي الإهتمام  
به قدر الإمكان. وعندما تأكدت أنني لم أعد قادرة على أن أقدم له أية خدمة، وأن الأطباء أجمعوا أن  
لا فائدة من العناية به، فلم يعد يحس أو يعي، ولم يعد به أي أثر للحياة، سوى بعض نبض واهن جداً،  
أهملته، فقد تأثرت صحتي النفسية والجسدية من معاناتي معه.. حاولت أن أتخلص منه، وأن أخلصه  
من مسأته، على شكل (الموت الرحيم)، ثم عدلت عن ذلك، وتركت لربه وحده التكفل به، وحاولت  
الإهتمام بنفسي، التي لها علي حق، والمحافظة على ما تبقى لي من طاقة تساعدني على الاستمرار في  
هذه (الحياة). جعلت نفسي أول اهتمامي، وصرت أغذيها مادياً ومعنوياً، فانتعشت قليلاً، ثم أكثر، وهاهي  
الآن تلملم بعضها، ورغم العطب الذي حل بها، راحت تهلل للحياة..

## رسائل الأمل

### • علي المزعل



لف سيجارته بعناية بالغة، وأوغلت عيناه في فراغ المكان، وكأنه نسي  
وجودي قبائله، أو لم يعد يسمع ما يدور حوله في فضاء المقهى الذي تجلس  
فيه، فعلى الرغم من تداخل الأصوات حولنا.. الموسيقى، وصخب أحجار النرد،  
وصراخ بعض الذين لم يحالفهم الحظ في ألعابهم المعتادة، وقرقعة الكؤوس  
والنراجيل، ونداءات الزبائن، وهدير المحركات التي تعبر الشارع المجاور..

ظل ساهماً وكأنه في عالم آخر،

قلت ما بك يا رجل؟

إلى أين وصلت؟

استدار نحوي.. صمت برهة ثم قال:

يا رجل هناك لحظات في الحياة لا يمكن أن تنسى.. فأنت تعرف أنني أمضيت  
حياتي مقاتلاً في صفوف الجيش، ومر على رأسي الكثير من الأحداث، وعبر  
الستين عاماً.. كنت شاهداً ومشاركاً في الكثير من الأحداث.. لكن اللحظة  
التي لم تبرح ذاكرتي يوماً وتداهمني في أحلامي مراراً هي لحظة النور  
والأمل الذي ما يزال في أعماقي حتى الآن.

في ذلك اليوم كنت متمترساً مع زملائي في دشمة محصنة على قمة تل  
الشحم المطل على الجولان وفلسطين.. لا شيء يربطنا مع الفضاء الخارجي  
إلا نوافذ ضيقة ومناظير الرصد التي التصقت بوجوهنا طوال سنوات  
الاستنفار والترقب.. وأجهزة الاتصال التي تربطنا مع غرفة العمليات  
الرئيسية.

في تلك اللحظة.. لم نعد نرى شيئاً إلا ومضاً وغباراً وسحباً من دخان  
ولهبا يلف التلال في عمق الجولان، ولم نعد نسمع إلا دويًا عميقاً على أطراف  
طبرية.

علقت أبصارنا باللهب والغبار، وأذنا بالدوي، وغرقنا في الدهشة والتأمل،  
والحلم، والأسئلة والترقب وتحولت أعصابنا إلى أسلاك تهتز كلما اهترت  
أجهزة الاتصال.. لتنتقل لنا ما يجري في فضاء الغبار واللهب الممتد أمامنا  
حتى فلسطين..

مر وقت قصير حتى بدأت الرسائل تركض أمامنا على الشاشة الرئيسية:  
أنا المقدم فراس.. لقد نجحنا في اجتياز خط الدفاع الأول، وتل أبو الندى  
صار خلفنا تماماً.. نتقدم بسرعة فائقة، والجميع بخير ولا خسائر تذكر  
حتى الآن.

أنا المقدم رشيد.. نخوض الآن اشتباكاً عنيفاً مع رتل من دبابات العدو على  
مشارف قرية السنديانة ثم دوى انفجار عنيف ولم تكتمل الرسالة.

أنا العقيد جورج.. تجاوزنا قرية خسفين، وطلّنا قواتنا وصلت إلى سهول  
قرية العال، وصارت بحيرة طبرية أمامنا تماماً.. نواصل الزحف. وقد انهارت  
دفاعات العدو، وبدؤوا بالانسحاب الكيفي كما نلاحظ.. وخسائرنا محدودة  
جداً حتى الآن.

أنا العقيد يوسف.. أخاطبكم من سهول قرية كفر حارب المطلة على  
طبرية.. بين أيدينا أعداء كبيرة من الأسرى، ونحاول إخلاءهم إلى  
الخطوط الخلفية.. لقد كان القصف التمهيدي مؤثراً وفعالاً جداً.. يرجى  
الاستمرار.

وفي زحمة الرسائل المتبادلة مع قادة الميدان الذين اجتازوا خطوط  
الاحتلال، وفي لحظة من لحظات الترقب، التقطت أجهزة الاتصال صوتاً  
مرتجفاً لجندي صهيوني يتحدث مع والدته:

يا أمي: أنا الآن في الجولان، كل ما حولنا غبار ودخان ونار، لقد أطبقت  
علينا السماء والتلال والصخور، والأودية، الأرض تموج تحت أقدامنا،  
والسما تمطر لهما، والصخور تحولت إلى شظايا تطاردنا أينما ذهبنا.  
أمي:

لقد اجتاز السوريون كل الخطوط الأحمر والخضر والصفير، اجتازوا  
الخنادق، والتحصينات التي قال لنا قادتنا أنها لن تسقط.

سقط كل شيء يا أمي، صارت طبرية على مرمى نيرانهم، لم نجد مكاناً آمناً  
نلوذ به، نراهم الآن بالعين المجردة، ولا نعرف أين نذهب؟

سدوا علينا الطرقات والمعابر، ورائحة الموت تزكم أنوفنا..

سامحيني أمي.. أنا الآن في قلب النار..

أرجوك حاولي العودة سريعاً إلى وارسو، إلى بيتنا هناك.. سامح الله  
والدي، لماذا جاء بنا إلى هذه البلاد.. وداعاً أمي..

نشيج وبكاء وانقطع الاتصال..

عب سيجارته الثانية.. والتفت أصابعه المرتجفة على مقبض عكازته،  
وغامت عيناه بالدموع..

هل يمكن أن تتكرر تلك اللحظة؟

لفنا الصمت، وفي الأعماق دوي ولهب ودخان وغضب ورسائل الأمل تلوح  
على قمم التلال.

## كمن لا يعرف الشاعر - ٢ -

• د. عبد المطلب محمود / العراق



عن وحش الكواكيب...  
الفراديس التي حملت سفاحا.. أسقطت حمماً  
وحماً..

والكراريس المخبأة العتيقة..  
أنجبت صحفاً.. على صفحاتها تتشمس الغيلان  
بين سطورها ينزو الضئيل الألعبان  
وهل رأى بغداداً..

يغصبها أساور وروم  
الملح يمشي في شوارعها.. وتُفتال الكروم (22)..  
لكن حميداً كشانه دائماً، ومثلما صرنا قد خبرناه  
من قبل، لا يشاء الإبقاء على هذه التفاصيل البالغة  
الإيلام في مشهد بغداد الحاضر، بل سيخبرنا بعد أن  
يُمسك بأناشيده التي بقيت له من ذلك الإرث العريق،  
بأمور أخرى تُعيد وإن قليلاً من الضوء إلى المشهد  
المعتم، ويبيدي حيرته مما إذا كان ما مر مجرد وهم  
«الوهم.. ثم الوهم.. / ما غنت عليه في منازلهم..  
ولا ذكر الغريص، في إشارة إلى الأميرة العباسية  
الشاعرة التي عشقت الغناء وأدته بتفوق (عليه  
بنت المهدي العباسي) (23)، وإلى المغني (غريص)  
الذي ذاعت شهرته أيامنا، إذ سيري ثانية عبد  
الله العباسي قائماً ويُعيد فتح الأبواب الثمانية  
«للماء والشعراء.. / للفقهاء والخلعاء»، وقد رآه  
مثلما تخيله «معمماً بالريح.. / يختار الحميمة  
مرة أخرى.. / وليس سوى الحميمة من طريق»، ثم  
ليقطع حميد مرة أخرى على ما يبدو صوته الذي  
كان افتتح به قصيدته هذه، مخاطباً مؤسس بغداد  
بثقة وطمأنينة وبما يُشبه تراتيل منشدي المعابد  
العراقية الموهلة بالقدم :

«أورثتنا حُلماً جميلاً..  
أبها الحلم الجميل..  
بغداد.. ظل الله.. حيث تنزلت..  
روح.. وضوء مستحيل..» (24).

وفي القصيدة الرابعة (أوراق من دفتر المرثي)،  
قصر الشاعر أوراق مرثيه على ثلاثة من الأشخاص  
الذين ربطته بهم وشانج صداقة وود عميقة مثلما  
يبدو، وشكلوا جانباً من تراثه الشخصي الدائم  
الحضور في وجدانه، هم كل من : الملاً محمد علي  
والمطرب والملحن عباس جميل والشاعر الأردني  
سليمان عويس، الذي شهر بكتابتته ونشره للمواويل  
الشعبية فضلاً عن الشعر. فإذ فتح أمام المتلقي  
ورقة الرثاء الأولى، وضعا بمواجهة رجل عجيب،  
فهو يضحك حيث كان.. / ثم يبكي.. / حين تنتهي  
السهرة.. / إذ ينصرف الأصحاب / يضحك في بكائه  
وفي الغناء / ثم يبكي بعد أن يعود من غريته..  
إليها.. / ثملاً.. / ويُغلق الأبواب (25)، وسنعرف  
أنه كان يخشى الموت حتى راح يشغله «بالفة ناعمة..  
ونكتة / وسكرة صاخبة.. ورقصة / وبالغناء /  
يحتاط له بضحك ملتبس، وسيراه الشاعر ذات  
يوم «في مسارب القبور / ينسل وحيداً.. مثل خلصة  
المختلس، التي تحيل إلى تلك الموشحة الأندلسية  
الشهيرة للسان الدين بن الخطيب :

جاذك الغيث إذا الغيث همي  
يا زمان الوصل بالاندلس  
لم يكن وصلك إلا حُلماً  
في الكرى أو خلصة المختلس (26)

تفاصيل القصيدة - اللوحة، ويبدأ الشاعر بإطلاق  
عديد أسئلة تبدأ كلها ب (لماذا) عما حدث لدجلة  
- أو بغداد والعراق لا فرق - من دون أن يتخلى عما  
عرفناه عنه من قبل، من عدم الذهاب بعيداً في  
الأيأس والفتنوط، إذ سيُعترف :

«كنت أظن.. بأن البلبل شاخ تخلى عن جارتته  
النخلة..  
ساورتي شك.. في أن النجمة تخرج من أسر  
الليل..» (17)..  
قبل أن يُنهي القصيدة بعودة الرسام ووقوفه أمام  
مربع لوحته :

«فيري ألوان اللوحة في غير مواضعها..  
ثم يري بغداد.. وقد ذهلت عما كان بها..  
تدخل منزلة ما كانت تقريها..  
حيث رماد مقامات.. وغبار أغان» (18).

مما يعني أن المشهد هنا صار مختلفاً كذلك، بتشوّه  
اللوحة واختلاط ألوانها من جانب، وبتحول تلك  
المقامات الشجية الجميلة إلى رماد والأغاني إلى  
غبار.. من جانب آخر.

في القصيدة الثالثة (رسالة اعتذار إلى أبي  
جعفر المنصور)، سيأخذنا حميد سعيد إلى أعماق  
أبعد من تاريخ بغداد التي أحب، إلى حيث بناها  
الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور، واختارها وظلت  
من بعده عاصمة للخلافة العباسية، وسيُدخلنا في  
أجوانها الحلمية وما ازدهرت فيها من علوم وفنون  
وحوارات فكرية وأجواء، وما شهدته من مجالس  
طرب وجدال عقلي، إذ من أبوابها الثمانية «تخرج  
الدنيا.. وتدخل كل أغنية بتول»، وإذ :

«ينعاش الخُلاء والفقهاء فيها..  
حيث تلعب في حدائقها.. العصفير الشقية  
والصقور  
يتحاور الثمل المشاكس في جواز الشك والإيمان..  
والشيخ الوقور» (19)..  
ولأن القصيدة مكتنزة بمرجعيات تاريخ بغداد  
العريق، كانت موجهاً التراثية أكثر من أن تخصص،  
فقد تواشجت فيها المعلومات والإشارات إلى أبيات  
الشعر ومطربي ذلك العصر ومتصوفته وعياريه  
وكل جميل وعجيب فيها، حتى لأدهشني شخصياً  
هذا الإمساك العجيب بذلك الجمال التفصيلي كله،  
من دون أن يُصيب القصيدة مرض الوقوع في وهاد  
المباشرة الفجة، لسبب رئيس لا يمكن إغفاله أو  
تجاوزه هنا، مؤداه قدرة الشاعر حميد على التعامل  
مع مثل هذه التفاصيل بروح شعرية عالية، قادرة  
على توظيف المعلومات، مهما كانت حقيقية - توظيفا  
ينأى بها عن «المطبات» التي لا تخدم شعريتها، وهذا  
ما أكده أحد أبرز نقدة الأدب العالميين (تريفيثان  
تيدوروف)، الذي رأى أن جوهر الشعرية «يقوم  
أساساً على خاصية البحث الأدبية، بحث في أدبية  
الخطاب الأدبي بمنأى تام عن سائر الخطابات  
الأخرى، فلسفية كانت أم اجتماعية أم تاريخية  
أم نفسية. إنه البحث عن أدبية اللغة في صورتها  
الإنزياحية... شعرية الانفتاح على أفق المستقبل  
في تموجه الأني...» (20)، وهذا ما أدخلنا حميد  
معه في مسار الصعب. السهل، حين جمع - على سبيل  
المثال - ما يشي بالليالي الألف الشهيرة وجعل منه  
صوراً باهرة لبغداد العباسية :

«مُد كان عبد الله.. كانت هذه القرشية  
الخضراء..  
بستان المحبين.. المآذن والجنان  
ليل.. لعاشقة تحاول أن تنام ولا تنام  
ليل.. لعابدة يقصره القيام  
ليل.. لصعلوك يقيم طقوسه في كل حان  
ليل.. لملوك يجرب أن يكون  
ليل.. لعيارين ينتشرون بين حدائق الأسرار..  
في أرض السواد» (21)..  
ليقطع فجأة بعملية تقطيع (مونتاچ) بالغة  
الدقة والدكاء، على مشاهد الخراب والدمار وما  
تبعهما من قتل وتزوير و.. و.. ما يعجز المرء عن  
ملاحقته، ويلخص ببراعة ما حل ببغداد الحاضر  
من وقائع المشهد المختلف :

«من هؤلاء؟  
سألت عبد الله.. هل كان المنجم قد روى من قبل..

تتلاشى بفعل جرائم المحتلين فاقدتي القيم، أصداء  
أغنيات آخر تعرضت أيضاً وفي الوقت نفسه إلى  
كثير من الإتهام والتخريب الهجمي المنظم، إذ أخذ  
«القوالون.. / يغتصبون عفاف المعنى / والطبالون..  
يذنون سموخ الحزن الطالع من لحن الرُست»، منها  
الأغنية التراثية الجميلة القريبة من نشيد  
الإنشاد المعروف (يا لهلك من شاف ولقي وعرهه)  
وقد استثمر حميد ما فيها من ألم وشجن، فصارت  
في قصيدته هذه موجهاً تراثياً بالغ الدلالة بهذا  
الاتجاه :

«يا خلق.. أفيكم من شاف حبيبي.. يا ناس..  
أفيكم من يعرفه..  
يا أتم.. يا من سألوا عن أوصاف حبيبي..  
إن حبيبي.. غر وقليل وهاء» (14)..  
وفي ظني / وربما يقيني - لا فرق - أن حميد سعيد  
لجأ إلى هذه المزاوجة والتعاقب في توجيه مرجعيات  
ما عُرف عنه من ولعه بالغناء الشعبي، وبالغن  
التشكيلي وكبار فنانيه وحتى المبتدئين منهم، في  
تعميق بنية قصيدته هذه من داخلها، لغرضين  
متواشجين أيضاً :

الأول : الإبداع الذي عُرف به وعُرفت عبره  
تجاربه الشعرية، إذ لم يتوقف عن هذا التوجه  
منذ بداياته، فكانه أراد أن يؤكد معارفه ومعلوماته  
الفنية الثرة، واحتفاظه واحترافه بكم غزير من  
الموروثات في مجالات متنوعة، من أبرزها الشعر  
القديم والأغاني القديمة والموسيقى والفنون  
التشكيلية، التي برزت هنا حتى الآن، ومثلها  
كذلك من الحكايات والأساطير والملاحم العراقية  
والعربية والعالمية التي سبق تأشيرها في الفصلين  
السابقين.

الثاني : الرغبة غير القارة - بل المنبثقة أوان  
تحويل هذه التجربة النفسية والروحية إلى  
قصيدة - يجعل ما تقدم من قصيدته هذه حتى  
الآن، قبل أن يتغير ما تبقى منها مملماً سيُتضح لنا؛  
شبيها بعرض بانورامي غنائي يمكن أن نطلق عليه  
مصطلح (أوبريت)، لتقديم القصيدة بهذه الصيغة  
القابلة للأداء المسرحي من جهة، إن رغب أحد  
الفنانين المسرحيين بتقدمها، وللتنخيف، وإن قليلاً  
- من قِامة سواد الصفحة التي انتهت إليها تجربة  
قصيدته الأولى في هذا الديوان، من جهة ثانية،  
حفاظاً على شيء من الاستقرار النفسي، خشية من  
الوقوع في أزمات قد تكون شديدة الوطأة عليه أولاً.

ذلك؛ إن الجزء المتبقي من هذه القصيدة،  
سيبدأ وقد توقفت موجهاً الغناء التراثية منه،  
لتأخذ بعض الأمثال الشعبية المتداولة مكانها، إذ  
سينطلق هذا الجزء من الدم وقد صار لوناً وحيداً  
انتشر على أرجاء اللوحة :

«في عرس الدم.. كل دم يعلن عن محنته..  
كل دم.. يخرج من عزلته..  
ويطوف على الناس.. يدق الأبواب.. يقول..  
أفيكم من يفتح لي باباً يدخلني في أسرار  
الإعصار» (15)..  
وتبدأ الأمثلة الشعبية بتوجيه ما سيأتي من  
هذا المقطع من القصيدة، إذ راحت (فرط الرمان)  
تتسقط، بدلاً من الشاعر / الرسام بالطبع. الأخبار،  
منها (ردناه عون طلع فرعون) الذي يظهر بصيغة  
«وهي على قلق.. بين مدائن عون ومدائن فرعون /  
في عسر الغيبوبة أو في يسر الغيبة.. تبدأ في البحث  
عن الغائب...، لتنتهي إلى ترديد مثل شعبي آخر  
(يا أم حسين كنتي بوجدة وصرتي باثنين)، الذي  
سيظهر بصيغة : «يا أم حسين / ذهبت بوحدة  
ورجعت باثنين»، من جِراء ما آلت إليه الأحوال،  
ليحدث أمر بالغ التأثير على مجريات القصيدة، إذ :

«غاب الرسام.. عن المشهد.. وارتبك المشهد.. لم  
يبق  
على اللوحة  
غير ضجيج الألوان..  
وغابت عنها الألوان  
فر من الحقل البيبون وشاخ الريحان..  
ما كان بلاداً أصبح في اللوحة ظلاً.. مرقه  
الأقنان» (16)..  
ليكون جنود الاحتلال وحدهم المتحكمين ببقية

هنا؛ من أعماق اللوحة، سيدخل الرسام /  
الشاعر مدينته، وسيري ما ظل قازماً في أعماقه  
من تفاصيلها الجميلة، وسيستعيد جانباً  
من ليالي بغداد الحافلة بالحياة ومظاهر  
الحياة، فيسمع خيالاً المطرب والملحن  
الراحل (عباس جميل)، وهو :

«يقيم طقوس الشجن الأبيض.. بمقام  
اللامي  
لا يفتأ يبحث عن رحلوا..  
يسأل عن غاب من الأهل.. عن الدار  
أين هي الدار وأين حبيبته؟.. يسأل عنها  
ويقول لها..  
يا نبعه الريحان  
حتى فانا ولها  
يا نبعه الريحان» (9)..  
وما أسقطه الشاعر على لسان المغني لم يكن له  
تماماً كما يعلم البغداديون، بل هو من تراث العراق  
الغنائي وربما تكون المطربة الراحلة (سليمة مراد)  
أول من غنى (يا نبعه الريحان)، وليس ثمة ضير  
في هذا كما أرى، إذ المهم أن ثمة مقامات وأغنيات  
ستنبعث في القصيدة صارت جزءاً رئيساً من تراث  
الغناء العراقي / البغدادي، منها (على شواطي  
دجلة مر / يا منيتي وقت الضجر)، وأغنية المطرب  
الراحل حضيري أبو عزيز الشهيرة (عمي يا بياع  
الورد)، ثم ليأخذ الحنين بذاكرة الرسام / الشاعر  
إلى (فرط الرمان) الحبيبة المختبئة في حكايات  
الجدات، فيقتنص من الشاعر الأموي (الصمة  
القشيري) بعض ملامح بيته الشهير :

تمنح من شميم عرار نجد  
عرا (10)  
ومن أبيات الشاعر عبد الله بن الدمينه الشهيرة  
الغناء :

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد  
فقد زادني مسراك وجداً على وجد (11)  
ما يوجه به القصيدة وي زيد من وهج الحنين  
العامة به :

«كانت تُقبل من نجد أنوثتها.. فيشم عرار صباها  
امرأة كالفقيه.. تمطر..  
ذاك السحر..  
صبا نجد يتقي عطراً جدالها..» (12)..  
لكنه سيكرر مرتين سؤالاً عن (فرط الرمان)  
هذه، بدا عبر إطلاقها بما يشبه الزفرة الجرى  
والنفثة المنفلتة من أعماق روحه : «أين هي الآن؟»،  
وليستكم السؤال بإجابات بدا غير واثق من دقتها،  
قادته إلى التشبث بنشيج أغنية (فوق النخل)  
الذائعة الشهرة : «أهي هناك على شط الحلة..  
فوق النخل / تلوح كإيقاع جدل في لحن حجاز / فوق  
النخل.. / أرى برق خلاخيل.. أم ضوء خدود؟»،  
ليعود برسامه ثانية ويبريناه «واقفاً أمام مربع  
لوحته، من جديد، ولكن الألوان سترتلك هذه المرة  
إذ : «تتحفظها أحزان مقام بيات.. كان، لأن أحداً  
لم يعد يسهر في مهق (عزاي) البغدادي الشهير،  
الذي ترتبط به في الذاكرة البغدادية إحدى  
أشهر الأغنيات الشعبية التراثية التي تقول : (يا  
قهوتك عزاي / فيها الدلل زعلان) وسيخبرنا بأن  
الرماد سيفتصب الألوان بفعل انتشار القناصين من  
أفراد جيش المحتل الأمريكي، بينما سيواصل المنشد  
بحثه عن حبيبته (فرط الرمان) في كل مكان، ومعه  
سيتردد صدى إحدى أجمل أغنيات السمر في الليالي  
البغدادية (يا صياد السمك / صد لي بُنية)، التي  
كانت غنتها قديماً إحدى مغنيات العراق الراحلة  
(صديقة الملاية)، من بين المغنيات الأشهر حتى  
منتصف الخمسينيات من القرن الماضي، وقد تعرضت  
(فرط الرمان) إلى ما روعها :

«روعها دم صياد السمك البغدادي الحباب  
هذا الشاهد في غاب الليل.. على ما كان  
من سيصيد لها سمكاً (بنيًا)  
من يدفع عن أحلام صباها زحف  
الجعلان» (13)..  
وهناك ثمة تفاصيل في اللوحة التشكيلية  
المفترضة هذه، تواشجت مع ألوانها التي راحت

## إلى السيد ماكرون، رئيس الجمهورية الفرنسية، المحترم

• د. إبراهيم يحيى شهابي

أحبك يا سيد ماكرون على تمسكك بمبدأ حرية الرأي والتعبير. بيد أنني أود لو أنك تجيب شعبك والعالم كله على الأسئلة التالية بصدق وأمانة وصراحة.

1. هل لو أساء بعض المسلمين في فرنسا، مثلاً، إلى السيد المسيح (عليه السلام)، أو إلى سيدنا موسى (عليه السلام) رسماً أو قولاً وأخذوا يتشرون هذه الإساءة من حين إلى حين على الجدران وعبر وسائل الإعلام المختلفة وفي مدارسهم ومساجدهم وعلى المسارح، يُعد ذلك في نظرك حرية رأي وتعبير أم خطاب كراهية وتحريض على الحقد والفتنة والعنف ضد الآخرين؟

2. لماذا لم يتضمن القانون الفرنسي الذي يجرم انتقاد اليهود واليهود واليهود واليهود بالاسلامية مادة تجرم الإساءة إلى الرسل الكرام؟ ألم تعاقب المحاكم الفرنسية الفيلسوف روجيه غارودي والفيلسوف روبرت فوريسون لمجرد انتقاد الهولوكوست؟ أين حرية الرأي والتعبير؟

3. لماذا لم يهتم اليهود بالعنصرية الدينية والسياسية عندما أصدر الكنيست الإسرائيلي قانوناً ينص على يهودية الدولة، ولو فعلها برلمان عربي أو أية دولة شعبيها كله من المسلمين لاتهمت بالرجعية والتخلف والإسلاموية السياسية. أليست الصهيونية يهودية سياسية، بل وعنصرية تنطلق من أسطورة دينية لا أساس لها في حقيقة الأمر والتي تقول: إن اليهود هم وحدهم شعب الله المختار، وغيرهم من الشعوب ما وجدوا إلا لخدمة اليهود.

4. من الذي يدعو إلى خطاب الكراهية ويروج له، الذين يسيئون للرسل في الإعلام والمدارس، أم القرآن الكريم الذي يحث أتباعه على الحوار الودي والسلمي بين الشعوب والأديان، إذ يقول تعالى في كتاب الكريم: "ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم، كذلك زينا لكل أمة عملهم ثم إلى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون." (الأنعام: 108)

ب. "ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن، إن ربك أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين." (النحل: 125)

وختاماً أحب أن أطمئن المسلمين بأن الله لن يكون إلا مع الحق، وليس هو الحق؟ لقد قال في كتابه العزيز: «إن الذين يحادون الله ورسوله كتبوا الذين من قبلهم...»

"إن الذين يحادون الله ورسوله أولئك في الأذلين."

"كتب الله لأغلبن أنا ورسلي، إن الله قوي عزيز." (المجادلة: 20، 21)

فعالجوا الأمر بحكمة كما أمركم الله جل وعلى. واعتصموا بحبل الله ولا تفرقوا.

## الحركة الأنسية في العالم العربي والفوات الحضاري

• د. عدنان عويد

في المفهوم:

تعتبر الحركة الأنسية في سياقها العام، حركة فكرية تساهم في تحقيق نهضة إنسانية لأمة أو شعب، بفكر جديد يؤمن بالحركة والتطور والتبدل داخل الدولة والمجتمع، أي داخل عالم الإنسان، من خلال تمجيد عقل وقوة الإرادة الإنسانية والشعاع الإنسان بأنه قادر على تحقيق مصيره، وأن كل التاريخ الذي عاشه هو وأجداده من صنع البشر. ولكي يعود الإنسان بعد تشيئه واغترابه واستلابه إلى مرجعيته الإنسانية، لا بد من مواجهة الفكر الأصولي الجمودي الاستسلامي الامتثالي، دينياً كان أو وضعياً، مع حوامله الاجتماعيين من القوى المستبدة والظلامية، التي عملت على استلاب الجوهر الإنساني تاريخياً.

الحركة الأنسية في التاريخ العربي الإسلامي:

لقد شكل برأيي مشروع الخليفة «المأمون» في بداية القرن الثالث للهجرة (العاشر ميلادي). أول مشروع «إنسي» في تاريخ الخلافة العربية الإسلامية، عن طريق أعلى الهرم السلطوي ذاته (الخليفة)، عندما أصدر الخليفة المأمون فرماناً (212 للهجرة) يطالب به الفقهاء ورجال الدين والقضاء، باعتمادهم العقل والمنطق وسيلة لتسيير حياة الناس، وهذا تطلب آنذاك إعادة تفسير النص المقدس وتأويله من منطلق عقلي يحاكي خصوصيات الواقع والتطور المعرفي الذي حصل في تلك المرحلة. فكانت المسائل التي طرحت آنذاك واشتغل عليها الكثير من المفكرين الإسلاميين وخاصة (المعتزلة)، مثل خلق القرآن، واعتماد العقل وسيلة للتفكير وتداول النص المقدس بدل النقل، ومحاربة رجال الفكر الأصولي الذين مثلهم ابن حنبل آنذاك، والانفتاح على الفكر اليوناني العقلاني المنطقي، وترجمة الكثير من مؤلفات فلاسفة اليونان وغيرهم من أصحاب الحضارات الأخرى ذوي التوجهات العقلانية التنويرية.

لقد شكلت حركة المأمون الأنسية في الحقيقة، نقطة تحول كبيرة في مسيرة الفكر العقلاني العربي والإسلامي، وساهمت في التأسيس لحركة أنسية، ربما لم تستطع الاستمرار في الواقع عملياً بسبب ما قام به الخليفة «المعتزلة» عند استلامه الخلافة، وإصداره فرماناً 233 للهجرة) تحت ضغط الأتراك السلاجقة عليه، يناقض فرمان المأمون، والذي تضمن محاربة العقل والعودة إلى النقل، وتسليم أبي حنبل قيادة المشروع السلفي، الذي وضع نصب عينيه محاربة الحركة الأنسية، ومحكمة كل من يقول بالعقل نهجاً في الفكر والممارسة ويعطي الإنسان تلك المشروعية في الخلافة والتحكم بمصيره على هذه الأرض، ويخالف النقل. نقول بالرغم من أن الردة السلفية قد أقصت الفكر الأنسي من التطبيق العملي، إلا أنها لم تستطع أن تلغي فكر هذه الحركة على المستوى النظري، حيث ظل يمارس دوره في السر عند العديد من الفلاسفة والفقهاء مثل ابن شد والشارابي وابن سينا وابن حزم وأبو حيان التوحيدي وكل من اشتغل على فكر المعتزلة وإخوان الصفا. وصولاً إلى عصرنا الحالي.

وعلى الرغم من ظهور بعض الحركات الأنسية في تاريخنا الحديث والمعاصر كحركة «محمد علي باشا» وخير الدين التونسي، إلا أن ثقل حمولة الفكر السلفي وأدواته في عالمنا العربي ساهم في إجهاد هذه الحركات أو حرفها عن خطها أو مسارها العقلاني، الأمر الذي ترك الفكر السلفي يفرس نفسه من جديد وبصورة أكثر حضوراً وفعالية في وقتنا لحاضر. على العموم نستطيع القول: إن الأفكار التي مثلت الحركة الأنسية في أوروبا، في القرنين الخامس والسادس عشر، تظل

هي الأفكار الأكثر تعبيراً عن هذه الحركة الأنسية النهضوية في وقتنا الحاضر، مع تأكيدنا بأن هذه الأفكار النهضوية للحركة الأنسية في أوروبا، لم تُفرخ مجردة، بل كان لها مقوماتها الموضوعية والذاتية التي انطلقت من إيطاليا لتعم أوروبا فيما بعد. حيث كانت أهم هذه المنطلقات هي:

أولاً: موقع إيطاليا الاستراتيجي وسط حوض البحر المتوسط حيث لعبت دور الوسيط بين آسيا وغرب أوروبا، مما أدى إلى ازدهار مدن إيطاليا المستقلة (فلورنسا، جنوة، البندقية) كذلك موقعها بين العالم الإسلامي وأوروبا الذي سمح بانتقال مظاهر الحضارة الإسلامية إلى أوروبا.

ثانياً: بعد سقوط القسطنطينية على يد العثمانيين انتقل عدد من العلماء ومعهم العديد من المخطوطات والوثائق الإغريقية للاستقرار بالمدن الإيطالية، إضافة إلى وجود الآثار الرومانية التي أشارت اهتمام الإيطاليين للبحث في الجوانب الفنية والعلمية والهندسية للعالم اليوناني والروماني.

ثالثاً: المدن الإيطالية كانت أكثر المدن الأوروبية تجارة وصناعة مما أدى إلى تراكم الأرباح والثروات وظهور مؤسسات بنكية ومالية وأسرع غنية ساهمت في تطور الحياة الثقافية والفنية.

أهم المظاهر الفكرية والعلمية والفنية التي تساهم في انبعث الحركة الأنسية العربية في تاريخنا المعاصر فهي:

1- ضرورة تطوير مناهج العلوم من خلال قيام المعرفة على أساس التجربة والمنطق والتحليل والاستقراء والاستنتاج، وبالتالي اعتماد قواعد الفكر العلمي الحديث، وتطبيق المنهج العلمية في البحث.

2- التأكيد على أهمية نشر العلوم التنويرية الإبداعية في الأدب والفن والموسيقى والفلسفة. ولا بد أيضاً من التركيز على تنوع المواضيع المرتبطة بحياة الإنسان، والتركيز على الإنسان ذاته وإبراز قوته وعظمته ودوره في صناعة تاريخه، وكذلك التركيز على نواحيه الجمالية، والخلاقية.

3- الاشتغال على كافة العلوم التطبيقية كعلوم الهندسة والميكانيك وكل ما يتعلق بحياة الإنسان الاقتصادية من زراعة وصناعة وتجارة،

4- استخدام الثورة المعلوماتية وتوظيفها للتوظيف الأمثل على كافة مجالات حياة الفرد والمجتمع والدولة.

5- التركيز على إحياء الجوانب العقلانية في التراث العربي، ونبت كل تفكير لا يستخدم العقل والمنطق وسيلة للوصول إلى الحقيقة.

6- الاستفادة من تجارب الشعوب الأخرى العملية والفكرية ومحاولة تطبيقها في الواقع، مع مراعاة خصوصيات الواقع المعيش.

إن إلقاء نظرة أولية إلى واقعنا العربي ترينا غياب العديد من مقومات الحركة الأنسية على أرض الواقع المعيش، إلا أنها متواجدة في حالة كمون، بسبب وجود قوى سياسية حاكمة في عالمنا العربي ومن يساندها من قوى الظلام وثقافة القبور، لا تريد لهذه المقومات أن تظهر، كونها تدرك أن ظهورها وبالتالي تطبيقها على الواقع، سيعمل على تحطيم تلك القوى المستبدة والمتخلفة حضارياً واقصائها، لذلك غالباً ما تلجأ هذه القوى المقتوتة حضارياً، إلى تعويم وتشغيل كل موقوفات قيام هذه الحركة الأنسية ومحاربة من يعمل على إحيائها.

## الأدبي

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن

تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق

أسست وصدرت ابتداءً من عام 1986

### المراسلات

الجمهورية العربية السورية - دمشق - ص 3230) - هاتف 6117240-6117240 - فاكس 6117244 - جميع المراسلات باسم رئيس التحرير. هاتف الاشتراكات 6117242

ثمن العدد داخل القطر 25 ل.س - في الوطن العربي: 0,5 \$ خارج الوطن العربي: 1 \$ أو ما يعادله. تضاف أجور البريد للمشاركين خارج سورية

### المدير المسؤول:

مالك صفور

رئيس اتحاد الكتاب العرب

### رئيس التحرير:

أ. محمد حديفي

### مدير التحرير:

د. حسن حميد

### الإشراف الفني:

نضال فهيم عيسى

### رئيس القسم الفني:

مها حسن

### هيئة التحرير:

أمير سماوي، د. سليم بركات، سهيل الديب،

علوش عساف، عماد نذاف، محمد الجفري

### للنشر في الأسبوع الأدبي

يراعى أن تكون المادة:

- غير منشورة ورقياً أو عبر الشبكة.
- منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
- ألا تتجاوز المادة المرسلة /800/ ثمانمائة كلمة.
- يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الإلكتروني hotmail.com@alesboa2016
- يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة

تعبّر عن وجهة نظر كاتبها

www.awu.sy

E-mail :

alesboa2016@hotmail.com

الاشتراك السنوي - داخل القطر: أعضاء اتحاد الكتاب العرب 700 ل.س - للأفراد 2000 ل.س - وازارات ومؤسسات 2400 ل.س - في الوطن العربي: للأفراد 6000 ل.س أو 150 \$ - للوزارات والمؤسسات 8000 ل.س أو 175 \$ - خارج الوطن العربي: للأفراد 20000 ل.س أو 360 \$ - للمؤسسات 30000 ل.س أو 420 \$ والقيمة تسدد مقدماً بشيك مصرفي لأمر اتحاد الكتاب العرب - دمشق ويرجى عدم إرسال عملات نقدية بالبريد.



أ.محمد حديفي - رئيس التحرير



## وجهان لعملة واحدة

الآن، وبعد أن انقش غبار المعركة الانتخابية الشرسة التي خاضتها الولايات المتحدة الأمريكية لانتخاب الرئيس السادس والأربعين لها، واتضح السقوط المدوي لرئيسها الأرعن «دونالد ترامب» وفوز خصمه في الانتخابات جو بايدن هل بعضهم لهذه النتيجة تشفياً بدونالد ترامب الذي سيتنحى قريباً ويغادر سدة الرئاسة مهزوماً، بعد أن شارفت ولايته على النهاية، تلك الولاية التي أمضاها طاووساً يختال على مسرح البيت الأبيض ظناً منه أنه أصبح سيد العالم، وعليه وحده مسؤولية توجيه دفعة السياسة العالمية حتى نهاية العمر، سلاحه البطش والفتك والقتل، وتغذية الإرهاب في العالم، وتجنيد لخدمة اللوبي الصهيوني العالمي الذي أتى به إلى سدة الرئاسة، وأذل بعض الحكام العرب الذين ركعوا وسجدوا وصلوا لجبروته، وقدموا له من أموال شعوبهم ما يمكنه من مواصلة البطش مستخدماً ترسانة الأسلحة الأميركية التي سخرها لقتل وتشريد الشعوب الأمانة، بعد أن دمر المنازل فوق رؤوس العزل الأبرياء، ودرب الإرهابيين، وعلى رأسهم «داعش» ليقوموا بكل ما من شأنه أن يقلق راحة البشرية، وإعادة العالم إلى شريعة الغاب، حيث البقاء والغلبة لمن يكون أشد بطشاً، ويتقن جز الرؤوس وترويع الأمنين، وهنا يقفز إلى الذاكرة ما حصل حين اختار ترامب أن تكون أول زيارة خارجية له إلى المملكة العربية السعودية التي استقبلته استقبال الفاتحين، حيث ركع حكام السعودية أمام إطلالته البهية، وبهروا بالجمال الصارخ لابنته، والابتسامة الأسرة التي لم تفارق ثغر زوجته طيلة أيام الزيارة، وأمام ذلك كله راح الذهب السعودي يتهاطل ليتساقط تحت أقدام الركب الميمون، وحين رأى ترامب هذا البذخ وهذا الكرم رفع سقف مطالبه ووظف زيارته الميمونة لتكون على شكل رسالتين اثنتين الأولى.. لحكام السعودية، وبقيّة الحكام العرب وبخاصة منهم من يملك المال ولا يملك الإرادة، أن ادفعوا لأمريكا إن أردتم حماية عروشكم من غضبة شعوبكم، والثانية إلى الشعب الأميركي حيث قدم له البراهين بأنه قادر على تعزيز سطوة الولايات المتحدة، وجلب المال الوفير، وتشغيل المصانع التي قاربت على الإفلاس، واللافت أن ترامب كان أكثر الرؤساء الأميركيين صراحةً ووضوحاً، إذ أعلنها دون تورية أو لبس، فقال بعد عودته وبالبحر الواحد موجهاً كلامه للشعب الأميركي والعالم، قلت للملك يقصد الملك السعودي، أيها الملك إني أحبك، ولأكن صريحاً معك، إن جيش الولايات المتحدة الأميركية هو من يحمي عرشك، ولقاء ذلك عليك أن تدفع، قائلاً صريحاً ودون مواربة، وعلى الفور تمت الاستجابة، وتم الدفع الذي استمر وما زال إلى أن شارفت المملكة العربية السعودية على الإفلاس، ولأول مرة في تاريخها، وهي الدولة التي تسبح فوق بحر من البترول، ها هي تضطر إلى تقليص حجم الخدمات المقدمة لشعبها، لا بل اضطرت إلى الاستدانة من البنك الدولي..

وعلى الجهة المقابلة سخر ترامب ما تملكه أمريكا من قوة في ترسانتها العسكرية، وصب جام غضبه على سورية وحلفائها الذين أعلنوا رفضهم لسياسته الجائرة الرعناء، وأعلنوا موقفهم صريحاً بأنهم يرفضون إملاءاته وسيختارون المقاومة والصمود لأنهم أدركوا منذ

الآن، وبعد أن انقش غبار المعركة الانتخابية الشرسة التي خاضتها الولايات المتحدة الأمريكية لانتخاب الرئيس السادس والأربعين لها، واتضح السقوط المدوي لرئيسها الأرعن «دونالد ترامب» وفوز خصمه في الانتخابات جو بايدن هل بعضهم لهذه النتيجة تشفياً بدونالد ترامب الذي سيتنحى قريباً ويغادر سدة الرئاسة مهزوماً، بعد أن شارفت ولايته على النهاية، تلك الولاية التي أمضاها طاووساً يختال على مسرح البيت الأبيض ظناً منه أنه أصبح سيد العالم، وعليه وحده مسؤولية توجيه دفعة السياسة العالمية حتى نهاية العمر، سلاحه البطش والفتك والقتل، وتغذية الإرهاب في العالم، وتجنيد لخدمة اللوبي الصهيوني العالمي الذي أتى به إلى سدة الرئاسة، وأذل بعض الحكام العرب الذين ركعوا وسجدوا وصلوا لجبروته، وقدموا له من أموال شعوبهم ما يمكنه من مواصلة البطش مستخدماً ترسانة الأسلحة الأميركية التي سخرها لقتل وتشريد الشعوب الأمانة، بعد أن دمر المنازل فوق رؤوس العزل الأبرياء، ودرب الإرهابيين، وعلى رأسهم «داعش» ليقوموا بكل ما من شأنه أن يقلق راحة البشرية، وإعادة العالم إلى شريعة الغاب، حيث البقاء والغلبة لمن يكون أشد بطشاً، ويتقن جز الرؤوس وترويع الأمنين، وهنا يقفز إلى الذاكرة ما حصل حين اختار ترامب أن تكون أول زيارة خارجية له إلى المملكة العربية السعودية التي استقبلته استقبال الفاتحين، حيث ركع حكام السعودية أمام إطلالته البهية، وبهروا بالجمال الصارخ لابنته، والابتسامة الأسرة التي لم تفارق ثغر زوجته طيلة أيام الزيارة، وأمام ذلك كله راح الذهب السعودي يتهاطل ليتساقط تحت أقدام الركب الميمون، وحين رأى ترامب هذا البذخ وهذا الكرم رفع سقف مطالبه ووظف زيارته الميمونة لتكون على شكل رسالتين اثنتين الأولى.. لحكام السعودية، وبقيّة الحكام العرب وبخاصة منهم من يملك المال ولا يملك الإرادة، أن ادفعوا لأمريكا إن أردتم حماية عروشكم من غضبة شعوبكم، والثانية إلى الشعب الأميركي حيث قدم له البراهين بأنه قادر على تعزيز سطوة الولايات المتحدة، وجلب المال الوفير، وتشغيل المصانع التي قاربت على الإفلاس، واللافت أن ترامب كان أكثر الرؤساء الأميركيين صراحةً ووضوحاً، إذ أعلنها دون تورية أو لبس، فقال بعد عودته وبالبحر الواحد موجهاً كلامه للشعب الأميركي والعالم، قلت للملك يقصد الملك السعودي، أيها الملك إني أحبك، ولأكن صريحاً معك، إن جيش الولايات المتحدة الأميركية هو من يحمي عرشك، ولقاء ذلك عليك أن تدفع، قائلاً صريحاً ودون مواربة، وعلى الفور تمت الاستجابة، وتم الدفع الذي استمر وما زال إلى أن شارفت المملكة العربية السعودية على الإفلاس، ولأول مرة في تاريخها، وهي الدولة التي تسبح فوق بحر من البترول، ها هي تضطر إلى تقليص حجم الخدمات المقدمة لشعبها، لا بل اضطرت إلى الاستدانة من البنك الدولي..

mouhammad.houdaifi@gmail.com

## رحيل الدكتور عمر الدقاق

الأعداد، 20. منهل البلاغة، 21. الاتجاه القومي في الشعر المعاصر، 22. الأدب والنصوص، 23. الأدب العربي الحديث، 24. القواعد للثالث في دور المعلمين، 25. القواعد للرابع في دور المعلمين، 26. مصادر التراث العربي، 27. المقتبس من وحي الرسالة، 28. المقتبس من فيض الخاطر، 29. المقتبس من وحي القلم، 30. القروي الشاعر الثائر، 31. فنون الأدب المعاصر في سورية، 32. عنادل مهاجرة، 33. ملامح الشعر الأندلسي، 34. شعراء العصابة الأندلسية في المهجر، 35. أبو علي القالي ومنهجه في البحث، 36. نقد الشعر القومي، 37. إيبل: منعطف التاريخ.

رئيس اتحاد الكتاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي وأسرة تحرير /الأسبوع الأدبي/ يتقدمون بأحر التعازي والمواساة من أسرة الفقيد الدكتور عمر الدقاق. راجين الله عز وجل أن يتغمد الفقيد بواسع

رحمته وأن يلهم أهله الصبر والسلوان.

وإنا لله وإنا إليه راجعون



نعى اتحاد الكتاب العرب رحيل الدكتور عمر الدقاق، رئيس فرع حلب لاتحاد الكتاب العرب سابقاً. ولد الدكتور عمر الدقاق عام 1927 في مدينة حلب. عضو اتحاد الكتاب العرب. عضو مجمع اللغة العربية. عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة حلب سابقاً. أستاذ في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة حلب. مؤلفاته:

1. الأعمال الكاملة لخليل الهنداوي، 2. شذور الأمالي، 3. معركة الزلاقة، 4. معارك الجبل الأخضر، 5. معركة ميسلون، 6. صناع الأدب، 7. اللغة العربية لغير المختصين، 8. في صميم الموضوع، 9. مواكب الأدب العربي عبر العصور، 10. الأدب والنصوص، 11. أصداء حطين وصلاح الدين في الشعر العربي، 12. المدخل إلى اللغة والأدب، 13. المقتبس من الأدب العربي، 14. المنهل من الأدب العربي، 15. تطور الشعر العربي الحديث، 16. ملامح النثر الحديث وفتونه، 17. أعلام النثر النفي في العصر العباسي، 18. الترفيصات والترنيمات في أشعار الأمهات، 19. موسوعة